

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحو المبد ٢٠ مليا

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والفن والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشوارع السلطان حسين
رقم ٨١ - طابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة عشرة

« القاهرة في يوم الإثنين ١٤ شعبان سنة ١٣٦٤ - ٢٣ يوليو سنة ١٩٤٥ »

المسدد ٦٢٩

الصوت والشخصية

الأستاذ عباس محمود العقاد

التحركة الناطقة وظهور الساسة والعظماء فيها متحدثين أو خطباء
أو منشدین ، ولم يلفتني الأمر من جانب الممثلين والممثلات ، لأن
الذين يختارونهم يتمدون اختيارهم وفقاً لوقع الصوت والمنظر في
نفوس الشاهدين ، وإنما لفتني من جانب الوزراء والقواد والرؤساء ،
لأن أصواتهم بعيدة من توفيقات ذلك الاختيار القصور

فمن الأصوات التي قرأت عن أصحابها ورأيت صوراً لهم ،
وعرفت أخباراً عنهم ، ثم سمعتهم فلم أشعر بالفرابة فيها ، سمعت
صوت فرنكلن روزفلت رئيس الولايات المتحدة السابق وهو
يخطب في البرلمان ويتحدث إلى الصحفيين ، فلم يكن في حديثه
ولا في خطابه يخالف ما توقعت من صفة الصوت ولا من نبرة
وإيقاعه ، بل خيل لي أن صوت روزفلت لا يمكن أن يكون
إلا على هذه الصفة وهذا الإيقاع

أما الأصوات التي استغربت أن تكون لأصحابها ، فهذا صوت
شرشل وصوت مصطفى كمال ، وليس ذلك لضعف فيهما أو مناقضة
لصفات الرجلين الرفيعة ، ولكن لأنها من معدن لا يطابق ما ترقم
في نفسك من صورة الشخصية كما تخيلها وأنت تسمعا . ويزيد
دلالة هذه الملاحظة أن الصوت ليس هو الشيء الوحيد الذي تستغربه
من شخصية بطل الترك أو بطل الإنجليز ، فإن عزيمة شرشل
الحديدية تراءى لك كأنها في قناع وراة ملاحة للمزوجة بعلام
الطفولة والوداعة ، وتراءى لك طابع مصطفى كمال الغلبة وكأنها

بحث أصحاب الموسيقى في الصوت الإنساني من نواحيه الفنية
فقالوا فيه كل ما ينبغي أن يقولوه ، ولكن لا أنظهم وفوه بحثاً
من ناحية فيه جدرة بالدراسة الطويلة ، لأنها تقضي بنا إلى
استطلاع أسرار النفس وتركيب الشخصية الإنسانية ، ونمى بها
ناحية العلاقة بين الأصوات والشخصيات

تلقى إنساناً في الطريق فتوقع أن تسمع له صوتاً فميتاً يناسب
ما رأيته من ملامحه الشخصية ، ثم يتكلم فتسمع منه ذلك الصوت
الذي توقعت ، أو تسمع صوتاً لا يلفتك إلى غرابته في التوفيق بين
ما رأيته وما سمعت

وتلقى إنساناً آخر فيتكلم ، فإذا أنت قد فوجئت بصوت
لا تنتظره ، ولا يدور لك أنه يناسب تلك الشخصية في جملة مظاهرها ،
ولا يرجع الأمر إلى القوة والضعف أو الارتفاع والهبوط ، قد
يكون الصوت قوياً كما توقعت ، ولكنه من معدن غير معدن
الشخصية التي وزنتها باليمين واليسرة والخيال
برزت هذه المسألة عندي بوضوح وانحما بعد انتشار الصور

تردد في اتخاذ تلك المعارف الوجهية التي تطل منها في بعض حالاته. فإذا أردنا أن نقول إن العلاقة بين الصوت والشخصية لا تختلف عرضاً واتفاقاً وجدنا الشواهد على ذلك ماثلة في أحوال الاتفاق وأحوال الاختلاف بين الأصوات والشخصيات

ومن المحقق أن قوة الصوت أو ضعفه لا ترتبطان بالحنجرة وحدها ، أو بأجهزة الصوت المحلية في مجارى التنفس بين الحلق والرئتين . فإن هذه الأجهزة المحلية قد تكون على ضعف ظاهر من الوجهة الصحية ، ولكنها تعطيك صوتاً قوياً يروع السامع وينقل عن « شخصية » صورة تم على القوة والتأثير . ولا شك أن ماثات بين النساء ، أمح حنجرة وصدرأ من ماثات بين الرجال ، ولكنك تسمع هؤلاء الرجال وأولئك النساء ، فلا تخطئ الطرق بين قوة الأصوات هنا وقوة الأصوات هناك . ولعلك لا تخطئ الاستدلال على القوة من صوت المرأة نفسه إذا كانت على نصب من قوة الشخصية وصدق المزجة ، مما يوحي إلينا أن الرخامة لا تحرم الصوت منزية التعبير عن الصفات الشخصية ، حيث تغلب الرخامة على أصوات النساء

وعندك أناس تنطمس فيهم معالم الشخصية ، فلا تستغرب لهم صوتاً من الأصوات كأنها ما كان ، ولكنك لا تحس أمامك شخصية واضحة المعالم إلا قرنتها بصوت تتوقعه واستغربت أن تسمع لها صوتاً آخر غير الصوت الذى يناسبها فيما يدر إليك . ودع عنك دلالة الصوت على التهذيب والتربية ، فإن هذا قد يرتبط بأداء المعاني وانتقاء الكلمات وصقل المخارج والمعارف ، ولكنك إذا أغفبت النظر عن هذه العوارض التى تكسب بالتعليم بقيت للصوت صفة أصيلة تتم على العقل ولايسهل أن تختلط فيها أصوات المعارفين وأصوات الجهلاء ، أو أصوات العقلاء وأصوات المجانين

والسألة فيما أراه قابلة للتعميم في أوسع نطاق ، فإن ارتباط الصوت بالخصائص البدنية والخلقية يعم سائر الأحياء ولا ينحصر في الإنسان وحده ، بل ربما تجاوزنا الأحياء إلى كل كائن من الكائنات له صوت معروف ومميز

ما قولك مثلاً إذا سمعت زئير الأسد من الحصان ؟ أو سمعت

مواء الهرة من الخروف ؟ أو سمعت عواء الذئب من الثعبان ؟ ليس من اللازم أن يكون صوت الأسد مطابقاً للزئير الذى عرفناه وعهدناه ، غير أننا إذا سمعنا الزئير من الحصان وسمعنا الصهيل من الأسد شعرنا بالفرابة ولا مرهأ ، وشعرنا بين الصوتين والحيوانين باختلاف يحتاج إلى تصحيح ، ويبدو لنا أننا نشعر بهذا الاستغراب وإن سمعنا الصوتين لأول مرة بمزج عن آراء العادة وطول التمييز بين مصدر الزئير ومصدر الصهيل

ولما مثلاً لم توهب ملكة التفريد إلا للمخلوقات التى تطير فى الهواء ؟ ولما إذا كانت هذه الملكة فى تلك المخلوقات وفقاً على الطيور الصغيرة الوديمة دون الطيور الكبيرة الكاسرة ؟ ولما إذا هذا الاختلاف بين النسر والبابل ، أو بين العقور والقارى ، أو بين العقبان والمصافير ؟

إن الخلائق التى تنشئ على الأرض تعبر عن خواجها بعض الأصوات المهدوءة ، ولكنها لا تحسب من قبيل التفريد والثناء ، وكذلك النسر والعقور والعقبان بذلك بأصواتها على رضاها وغضبها وعلى مناجاتها وندائها ، وتقصر عن تمثيل تلك الأصوات فى أنغام كأنغام الطيور التى تحسن الصغير والهديل . فهناك ارتباط وثيق إذن بين تكوين الجسم كله وتكوين الخلق فى صميمه ، وبين طبيعة الصوت وقدرته على ترجمة « الشخصية » لمن يعنى إليه . وليس اتفاقاً ولا خلواً من المعنى أن يغنى الببل والعصفور ، ولا يغنى الأسد والثعلب ، وأن يكون التفريد على العموم مرتبطاً بالقدرة على الطيران ، فإن الصوت هنا ترجمان صادق يلخص لنا كثيراً من الخصائص المتفرقة التى تتخلل فى طبيعة البيئة وطبيعة البنية وطبيعة الشخصية فى أوسع حدودها ، وتلهمنا المعانى التى يمكن أن نستخرجها من تحقيق العلاقة بين أصوات الناس ومعالم الشخصيات ، فتفتح لنا فتحاً موقفاً فى عالم النفس وأسرار الأخلاق ، وتنشئ لنا قراءة جديدة تتم على السرية بالسمع

ومن الأصول التى يعتمد عليها البحث فى هذا الموضوع أننا كما قدمنا ربط بين الصوت والشخصية وتتوقع من كل شخصية معروفة صوتاً يناسبها ويمرعتها ، وإن اتفاق الصوتين بين الآدميين

في إرشاد الأريب

إلى معرفة الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

— ٩ —

* ج ٧ ص ٨ :

لا زال شكرى لها مواصلاً دهرى أو يستاقى صرف الفنا
قلت : البيت من (المقصورة) الشهورة ، وقد حرص ابن
دريد على أن تشمل جميع القصور . و (الفنا) هنا — وهو من
الممدود (الفناء) لا من القصور — إنما هو (المني) أى القدر
كما في الصحاح . وفي شرح المقصورة (طبعة الجوانب) : « المني
بفتح الميم القدر ، قال :

ولا تقولن لشيء سوف أفعله . حتى تبين ما بمنى لك الماني
أى حتى تعرف ما يقدر لك القدر . وفي هذه الطبعة (ممدودة)
منسوبة إلى ابن دريد مطلقاً :

لا تركن إلى الهوى واحذر مفارقة الهواء

أندر من اتفاق الوجهين ، وهو خلاف للشاهد بين الأحياء الدنيا
التي تكاد تتشابه في أصواتها ولا يشذ منها واحد في العشرات
أو المئات ، ومعنى ذلك أن المسألة أقرب إلى العلاقة النفسية
أو العلاقة المنوية منها إلى العلاقة الجسدية ، لأن الاختلاف الجسدى
قوة وضعفا ورحمة ومرحمة ، موجود بين الأحياء الأخرى ، فلو
كان هو المرجع في اختلاف الصوت لكان التفاوت في الصهيل
بين مئات الخيل كالتفاوت في نغمة الصوت وإيقاعه بين مئات
الآدميين ، وإنما يقع هذا التفاوت البعيد بين الشخصيات الأدبية
من جانب الفوارق العقلية والنفسية وفوارق الملتكات والأخلاق ،
فإذا استطاع باحث من علماء الصوت وعلماء النفس منا أن يحدد
الصلة بين مقومات الشخصية ومقومات الصوت الإنسانى ، فقد
ترجم الإنسان للأذن ، فضلاً عن ترجمته أو تفسيره للبدان والأذهان
وهذه دائرة من دوائر البحث الفنى أو العلمى تتسع لمن يشاء ،

ومنها :

وأرى الفنى يدعو الفنى (م) إلى السلاهي والفناء

* ج ١٦ ص ٣١١ :

في موقف يلب الأرواح سالبها

حيث المواضى قواض والقنا سكب

قلت : جاءت (سلب) بفتح السين واللام وهي (سلب)

بضم الأول والثاني جمع سلوب أى مستلبة للنفس كاقى (المخلص)
وبيت القطامي (١) :

ومن ربط الجحاش فإن فينا قنا سلباً وأفراساً حساناً (٢)
يروى على وجهين : قال التبريزي في (شرح الحماسة) :
قال سلب بكسر السين الطويل صفة الواحد ، وقد يوصف الجمع
بصفة الواحد إذا كان على بثنائه ، وسلب جمع سلوب أى تسلب
الأنفس .

قلت : وهذا ما قصده (القاسم بن علي الواسطي) في بيته .
والسلب بالتحريك ما يسلب أى الشيء الذى يسلبه الإنسان

(١) بفتح اتفاق وضماً ، وفي إحدى مقالاتي (في النقد) في
الرسالة ١٠٢ بحث في هذا الاسم .
(٢) يقول : من ربط الحر وانتاعها وكان عيب منها قانا أرواب
النزو (التبريزي) .

من المعنيين بالأصوات أو بالحقائق النفسية ، فليس منا إلا من يقابل
أناساً يسمع أصواتهم ويستغرب بعضها أو يمر به بعضها الآخر
مرور المألوفات التي لا غرابة فيها ، فإذا شغل نفسه قليلاً بتفسير
أسباب الموافقة والمخالفة بين الشخصيات وأصواتها ، فلا شك أنه
مبتدئ إلى شيء يقينه في هذا الباب ، وإذا جمعت هذه الملاحظات
وحسن التعقيب عليها والاستخلاص منها ، فقد تتقرر بها بعض
القواعد التي تقيم لنا علماً صحيحاً عن العلاقة بين الصوت الإنسانى
والشخصية الإنسانية ، ويسر لنا البحث في هذا الصدد أننا نعيش
في عصر للنوع والصورة المتحركة ، ونستطيع أن نتحقق القراءة
بسمع الصوت دون رؤية الشخصية أو بتفسير الأصوات والشخصيات
بالحليل الفنية المعروفة ، وليس في للباحث النفسية أو الموسيقية ما
هو أحق بالمعناية من هذا للبحث الطريف

عباس محمود العقاد

والكدنة كثرة الشحم واللحم ، غلظ الجسم وكثرة اللحم كما في التاج . وفي الكامل : نظر أعرابي إلى رجل جيد الكدنة فقال : يا هذا ، إني لأرى عليك قطيفة^(١) من نسج أضراسك .
* ج ٢ ص ٢٨١ : قال جحظة : دعوت قضيلا الأعرج ، وكان عندنا جماعة فكتب إلينا :

أنا في منزلي وقد وزق الله (م) نديماً وُسُماً وعُقاراً فاعذروني بأن تغفلت عنكم شغل الحلي أهله أن يعاروا قلت : لا سمى بفضيل - كسميع - عندهم . هناك فضل وفضيل وفضالة - كحابة ويضم - و (شغل الحلي أهله أن يعاروا) رفع الحلي ونصب أهله ، وهو من استألم^(٢) .
* ج ١٧ ص ٢١٠ :

يا عجباً لشيخنا الأهوازي يُزهي علينا وهو في هَوَاكِ

وجاء في الشرح : الهوان : النذل .-

قلت : (يا عجباً) غير منون لأنه ينادى عجب نفسه ، لا عجباً نكرة غير مقصودة ، والأصل (يا عجب) أبدلت أو قلبت ياء التكلم ألفاً . وقد تكررت الكلمة بذلك الضبط في الكتاب . و (هوان) هو (هواز) بالزاي . يُزهي علينا وهو جاهل ، مبتدئ ، في التهجي . والبيت لابن الأثرس في أبي الحسن الأهوازي .

* ج ٤ ص ١٥١ : ... ثم ضرب الدهر من ضربة فرأيت ابن ثوباء قد دخل إلى أبي الصقر بواسط فوقف بين يديه . قلت : (ضرب الدهر من ضربه) في النهاية : فضرب الدهر من ضربانه وروى من ضربه أي مر من مروره وذهب بعضه . وفي التاج : وضرب الدهر ضربانه : أحدث حوادثه . ومن سجمات الأساس : لحا الله تعالى زماناً ضرب ضربانه ، حتى سلط علينا ظُربانه . وقد منع (واسط) من الصرف هنا وفي مواضع كثيرة من الكتاب . وسيبويه يقول : وأما واسط فالتذكير والصرف أكثر .

(١) دثار غزل .

(٢) أي أهل الحلي احتاجوا أن يظفروا على أنفسهم قلنسوة لا يميرون ، وهذا قريب من قولهم : شغلت شعابي جندواي . يضربه للشغل شيئاً هو أحوج إليه من السائل . الجندي : العطاء ، أي شغلتني الثقة على عيالي عن الأفضال على غيري (الليثاني) .

من التناثم ويتولى عليه كافي التاج . قال أبو تمام في البائية المبقرية : لم ينفق الذهب المرني بكثرة على الحصى وبه فقر إلى الذهب إبت الأسود أسود الغاب همتها

يوم الكربة في الملوب لا الساب
* ج ١٢ ص ٨٥ : وذكره (أي ابن جني) أبو الحسن علي بن الحسن البخارزي في (دمية القصر) فقال : ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح القفلات ، وشرح المشكلات ماله ، فقد وقع عليها من ثمرات الأعراب ، ولا سيما في علم الإعراب . ومن تأمل مصنفاته ، وقف على بعض صفاته . قلت : هذا ما جاء في السمية بعد (مله) : « ولا سيما في علم الأعراب فقد وقع عليها من ثمرة الثراب » .

قلت : والصواب : « ... ماله ولا سيما في علم الإعراب فقد وقع منها على ثمرة الثراب » بالثاء لا بالتاء . والقول من التل : « وجد ثمرة الثراب » قال الميداني في (مجمع الأمثال) : يضرب لمن وتجده أفضل ما يريد ، وذلك أن الثراب يطلب من التمر أجوده وأطيبه^(١) . وضمير منها يعود إلى المشكلات والقفلات .

* ج ٦ ص ١٦ : وأنت مالك والنماء ، وما يدريك ما هو؟ قلت : جاءت (والنماء) مجرورة وحققها النصب ، والقاعدة معروفة . ومن أبيات (الكتاب) والشعر لمسكين الدارمي : فالك والتلدد حـول نجد وقد غصت بهامة بالرجال^(٢) قال الشنمري : الشاهد فيه نصب التلدد بإختار الملابس إذ لم يمكن عطفه على المضمر المجرور .

* ج ٣ ص ٤٣ : إني أخاف عليه لقعة العين . قلت : لقعة العين ، باتفاق لا بالقاء . في الأساس : لقعة بعينه إذا غامه . وفي اللسان : في حديث سالم بن عبد الله (بن عمر) أنه دخل على هشام بن عبد الملك ، فقال : إناك لنو كدنة ، فلما خرج من عنده أخذته ففقتة أي رعدة ، فقال : أظن الأحوال تصني بعينه أي أصابني بعينه يعني هشاماً ، وكان أحول .

(١) الأسس : وجد عنده ثمرة الثراب أي ما أرواه . للتاج : وجد ثمرة الثراب وقتك أنه يجبع أجود التمر فينتقيه . قلت جاءت ثمرة والتجرف التاج بالثاء وما بالتاء .

(٢) يقول : مالك هم بنجد وتردد فيها مع جنديها وترك بهامة لحصنها . والتلدد التعاب والحمي . حيرة وأصله من التلددين وما صفتها المتق (الشنمري) .

* ج ١٩ ص ١٨٩ :

قد قلت إذ مدحوا الحياة فأكثرُوا

للموت ألف فنيّة لا تعرف
منها أمان بقائه ببقائه وفراق كل معاش لا ينصف
وجاء في الشرح : كانت هذه الكلمة بقاءه (لقائه) . قلت :
« الحياة فاسرفوا » « في الموت » « منها أمان لقائه ببقائه » كما
روي الثعالبي في « الإيجاز والإيجاز » والبيتان لمتصور بن اسماعيل
المصري الفقيه الضرير . ذكره ابن خلكان وسرد شيئاً من
أخباره ، منها أنه أصابته مسنة في سنة شديدة القحط فرقى
سطح داره ، ونادى بأعلى صوته في الليل :

النيث - الفياث يا أحرار نحن خلجانكم وأنتم بحار
إنا نحن المؤاساة في الشدة (م) لا حين ترخص الأسار
فسمعه جيرانه ، فأصبح على بابه مئة حل برّا (قحا) قلت :
في الأساس : وأطمعنا ابن برّة وهو الخبز .

* ج ١٤ ص ٢٤٦ : ولقي (علي بن محمد بن دينار) اللثبي
فسمع منه ديوانه ، ومدحه بقصيدة أولها :

ربّ القريض إليك الحل والرحل

صاقت على العلم إلا نحوك السبل^(١)
تضاد الشعراء اليوم عند فتى صواب كل قريض عنده دُلّ
قلت : الرّحل جمع رحلة .

* ج ٧ ص ٢٠٠ : وله (لجفر بن محمد الموصلي) :

وما الموت قبل الموت غير أنني أرى ضرعاً بالمسر يوماً لدى اليسر
قلت : ربما كان الأصل بهذه الصورة :

وما للموت قبل الموت عندي غير أن

أرى ضرعاً بالمسر يوماً لدى اليسر

* ج ١٦ ص ٤٤ : وتصدر (ابن المديم) وألقى الدرس
يحنّان قوى ولسان لودعي فأبهر العالم ، وأعجب الناس .

قلت : الظن أن (العالم) هي (الملاء) و (أبهر) إنما هي
(بهر) وهذه تصدق و (أبهر) فعل لازم . في اللسان والتاج :
أبهر الرجل : جاء بالعجب ، وأبهر إذا تلون في أخلاقه دماثة مرة

(١) قلت : حكم لمتصور عليه بالأنا أن يؤخر تأليها وقد جوزوا
التقديم وجاء في أشعارهم . وأما (إعنا) فتأخير لمتصور عليه معها واجب ،
ولا يجوز تقديمه .

وخبثاً أخرى . وأبهر إذا تزوج بهيرة مبهرة^(١) ...

* ج ٢ ص ١٣ : وأنشدني أبو البركات لوالده :

أنا ابن سادات قريش وابن من لم يبق في قوس الفخار منزعا
وابن عليّ والحسين وهما أبر من حج ولي وسى
من كل بسلام الحيا لم يكن عند المال والموالي وريعا
طابت أسول مجدنا في هاشم قطال فيها عودنا وفرعا
قلت : شبطت (ورعا) يكسر الراء ، وإنما هي شطحها هنا .
والورع بالتحريك الجبان والورع بكسر الراء الرجل التي كفا في
الدجاج . والفعل للثقي ويرع يرع دعة وورعا ، والفعل للجبان
ورع يورع ورعا بالفهم ساكنة الراء .

* ج ١٦ ص ١٤ :

سقت عهودهم غداً واكنفة منهم ولو أنها من أدمى تكف
وجاء في الشرح : النداء : الغادية وهي السحابة تنشأ غدوة .

قلت : الغادية كما فسر . ولم أقف على النداء في معجم
أو كلام . وعندى أنها (عزاء) . في اللسان : المز المطر الكثير ،
أرض مزرورة أصابها عزم المطر . والعزاء : للمطر الشديد الوابل .

* ج ١٦ ص ١١٦ : وإنما كان مقصودي أن أدعك تمش

خائفاً قبيراً ، غريباً مُجَجَّجاً في البلاد : وجاء في الشرح :
مجججاً أي مشرداً .

قلت : مُجَجَّجاً . في التاج : أمتع الفرس جرى جرياً شديداً ،
وأمتع زيد ذهب في البلاد ، وأمتع إلى بلد كذا انطلق . وهذا
ما قاله (التاج) في مججج : (ومجج مجججاً إذا أرادك بالميم)
هكذا في سائر النسخ (نسخ القاموس) ولم أدر ما معناه ، وقد
تمسخت غالب أمهات اللغة وراجعت في مظانها فلم أجد لهذه
المبارة ناقلاً ولا شاهداً ، فليُنظر .

* ج ٥ ص ٦٢ :

لو كان ينطق قال من تحت الترى . فليحسن العمل الفتى ما استطاعا
قلت : (ما استطاعا) للضرورة ولأن ذلك جائز ، حذف
التاء لقاربتا الطاء في المخرج ، فاستُخف بحذفها كما استخف
بم حذف أحد اللامين في ظَلَّت .

(١) البهيرة — كهيئة — البهيرة الصرخة : وللهيرة الحرة والجمع
للهاثر وهي الحراثر وهي ضد السراير (التاج) .

كثيرين وأدباء عرباً غلمين ، وما شجعت مصر بالرجال ولكني
أشبهت ما رأيت .

جلست لأكتب في محنة دمشق ، فرأيتها قد سارت بمحبتها
الركبان ، واستلأت بها الآذان ، ومثت على كل لسان ، فكنت
أدع القلم ، ثم قلت لنفسي ، لئن تأخرت اليوم فلقد كنت يوماً
سباقة ، يوم هوت تحت السناك (باريس) ، وقام كتاب
(مناهج) بكونها ، وما يكون إلا لذات لهم فيها محرمة فقندوها ،
ومفاسق خسروها ، وكنا وكان سيف فرنسا العادية مسلولا علينا ،
فكُتبت في الرسالة (٣٦٨) في ٢٤ يولية ١٩٤٠ كلمة قصيرة
ولكنها كمنان الزمخ لا يضره مع مناهج قصره ، صغيرة ولكنها
كالنحلة إذا تقجرت دمرت ، ولقد شرقت شظاياها وغربت
فأسابت فيمن أصابت مستشار المعارف الفرنسي ، حملها إليه
بعض (الأذئاب ...) ممن تبدل اليوم لأن الشعر تبدل ودار .
فدعاني وكان بيني وبينه كلام لو أنا نشرته خفت ألا يصدقه من
لا يعرف قائله ، من القراء . لا أقول ذلك نفراً ولكن ليعلم
الناس ، أنا - بني الشام - ما ذللنا قط ولا خفنا ، ولا أخافتنا
فرنسا يوم كانت فرنسا وكان لها في الأرض سلطان ، وبين
الأعزة الأقوياء مكان !

ولئن فاني الكلام في (حادث الشام) فإني أن أكتب
(على هامشه) ، وإن لدى سوراً ، وإن في يدي عبراً ، إذا
وفق الله وواليت نشرها في الرسالة ، اجتمع منها كتاب . ولست
أعيد ما قاله الكتاب ، ولا أحب أن أعرف المروف . ولقد فرغ
الناس من الحكم على فرنسا ومدنيتها ، وخرست ألسن كانت
تسبح بمحمد ، وتعجده حضارتها ، وما محمد منها (وآباء القراء)
إلا مطارح الهوى الفاجر ، ومسارح الفن الداعر ، وجفت أقلام
كانت في أرضنا « جيشاً خامساً » وما حديث الجيش الخامس
يعيد ... فلم يبق إلا أن نسوق صوراً لا يراها إلا القريب المشاهد ،
وعبراً لا يتبته لها إلا القريب المفكر ، وأن ننذر قومنا يوماً أشد ،
وخطباً أعم ، إذا لم يقطعوا أسياحه ، ولم يتلقوا بابه ...
وإن أول ما ينبغي أن نخرج به من هذا الذي كان أن نعلم

على هامش « حادث الشام »

نحن المذنبون ! ...

للأستاذ علي الطنطاوي

١

—>>><<<—

اهتزت الأرض لا كثرث دمشق ، وزئزت الدنيا لا أصابها ،
وابهرت أقلام بواثر تناصرها في محنتها ، وازدلفت إليها الوفود
تسبح جراحها ، وتامن جراحها ، ولم تنق في الشرق والغرب
صحيفة لم تنل أخبارها ، ونصف حريقها ودمارها ، وأنا في فراشي
قدم لكنتي الحمي فلم أشارك قومي في جهاد ، ولم أبذل لهم (وطالما
كنت باطلاً) قلبي هذا الضعيف والساني .

يركبت أطل من شباك على دمشق (وداري كما يعلم من
يعلم من الصراء تعلم عن دمشق منارية في الجبل مائتي متر) فأرى
مناظر القتال ، وأشاهد مواقع القذائف ، وأبصر النار تأكل
بلدي الحبيب ، والرصاص يحمده حصداً قومي ، فأحس في أعصابي
فوق الحمي حيات ، واكنتي لا أقدر على شيء .

ولم أقرأ في هذه البرهة الطويلة بحجة ولا أبصرت (رسالة) ،
ولا رأيت ممن وفد على دمشق من (الإخوان) الكرام أحداً ،
ولا حضرت (وقد دعيت) لتكرمهم احتفالاً . قد قيدني المرض
بفراشي فلا أستطيع له براحا ... وهذا أول ساعة أقدر فيها على
القلم ، وأتمكن من خطاطمه ، رأيت فرنسا على فيها فرض
الاعتراف والوفاء ، أن أكتب للرسالة التي أحبتها محبة العاشق ،
لا أصبر على فراقها ، ولا أطيق صجرها . وأحببت صاحبها وأجلسته
قبل أن أراه ، فلما رأيته بعد اثني عشر عاماً تشرفت فيها بمراسلته ،
والكتب في رسالته ، و حضرت مجلسه ، و رقت شهرين في
جنة نبلة وفضله ، وأخذت من ماله ومن أدبه ، ازدادت له حبا
ولجلالا . وما رأيت في مصر أديبا ، هو أعرب عربية ، وأتقى
طرية ، وأقل لمصر عصبية ، وأخلص لبلاد العرب كلها نية ، من
الثلاثة الأخيار : الزيات وعزام وخلاف . وإن في مصر لكراماً

خذوهم وخذوا ثباتنا فملوهم في مدارسكم ، ونشتموهم على مبادئكم ، واستمروا عقولهم كيف شئتم ، فغفلوا من أنثائنا عدوًا لنا ، يا أيها القراء في مشارق الأرض ومقاربها اعلووا أن الذي سررت الشام بالدافع (يا ذن أوليفارو وجه وأمره) إنما هو رجل شامى ومسلم وابن شيخ واسمه (علاء الدين الإمام) !

فهل استيقظنا ؟ إذا لم توقظنا هذه الدافع المدوية ، إن لم ينبها لدفع النار ، فما والله يوقظنا شيء ؟

هل علمت يا آنساقى وباسيدانى الآن . أن هذا (الكتالوج) إنما هو (ديناميت) إن لحفظتكم به في دوركن دمر الدور وأهلها ؟ وإنكن حين تكشفن عن شيء من مواطن الفتنة في أجسامكن إنما تكشفن للمدو قلعة من قلاع الوطن ، لأن كشفها يفسد أخلاق الشباب فتذهب رجولتهم ويقدم روح الكفاح ، ويشغلهم عن الحرب بالحب ؟ وأن هذا الأمر على حدودكن وشفاهكن إنما هو دم الشهداء ، لولاء ولولا أشباهه ما تمكن العدو منا ، وما كان ليغلبنا لولا أن أساع علينا أخلاق صحرانا ، وشغلنا غلبنا بكن ، وشغلكن بهذا الأمر عن كل واجب عليكن ؟

هل علمت أيها الآباء أن من يضع ابنه في مدرسة عدو ، إنما يخون وطنه ودينه وربه ؟

وهل سمعت أيها القراء اللعنة التي أطلقها في الشام ، خطباء على المنابر ، وأئمة في المحارب ، فتجاوبت بعصاها الأودية والشعاب : ملعون كل من ينسى ما صنع بنا الفرنسيون ، ملعون كل من يحب فرنسيًا أو يتزوج بعد اليوم فرنسية ، أو يشتري بضاعة فرنسية ، ملعون من يدخل ابنه أو بنته مدرسة فرنسية ، ملعون كل شركسي أكل خبزنا وحاربنا ، ملعون كل سوري أعان على بلده عدوًا ، ملعون علاء الدين الإمام ، لعنة بعلجة صارخة مستمرة متجددة ، متنفذة في البطون ، ماشية في التراب ، لعنة الأم التي فجها الفرنسيون بوحيدها ، واليتيم الذي أقدمه أباه ، والزوجة التي أعيموها بعد زوجها ، والأسرة التي قتلوا ربها وخربوا دارها ، والتاجر الذي أحرقوا دكانه وسرقوا متاعه ، لعنة منسومة بالدم ، منسولة بالنار ...

على الباطناري

(دمشق)

إن الله عادل لا يصيب قومًا إذا بما قدمت أيديهم ، وإن من يدعي سمته لهذه الأمة أن يبعث لها هذه الشدائد تنهبها من غنلها كلما غفلت ، وتوقظها إذا نامت ، وإن من أسرار هذه التربية أن لا يتلا هو الامتحان ، وأن الله يمتحننا ليرى أنفوز في الامتحان أم نكون من الخاسرين ... فتمالوا يا إخواننا نحاسب أنفسنا وننظر من أين أئينا ؟

أما أنا فلقد فكرت قرأت أن الذنب ذنبنا ما هو مذنب الفرنسيين ، وأنتك إن عانت الحياة فلدغتك فما تلام الحياة بل تكون أت الموم ، إن الفرنسيين قد جروا على سنتهم ، واستجابوا لطبيعتهم ، ففاض إناؤهم بالذي فيه ، وما فيه إلا الطيش والحرق والفرور والتبجح وعشر آخر من هذه الصفات ، ولقد بلوناهم ربع قرن فما رأينا من حضارتهم إلا البارود والنار وآلات القتل والسمار ، ولا أبصرنا من فهم إلا الفسوق والهرى والاستهانة بالمرض وإنشاعة السمار ، ولا شاهدنا من قوتهم إلا المدوان على الأطفال والنساء والمجاهز الكبار ، ولقد طالما تبدت علينا الوجوه ، ولكن السنة السنة ، والطبع الطبع ، كل في الحماقة سواء .

ولكننا مع ذلك واليناهم وقدسنا الله عن مواليتهم ، وقلدناهم وقد مننا ديننا من تقليدهم ، وتركنا بيانا لرجالهم وفضايلنا لأزليهم ، وشريعتنا لقوانينهم ، ومساجدنا لملاهيهم ، والقادسية لأوسترلتز ، وعمر لنا بليون ، ومكة لباريس ؟

نحن أعطيناهم هذا الملاح الذي قاتلونا به : جاؤونا بالبحر نهري أمعاءنا ، وتمزق أكبادنا ، فشريناها ودفننا الثمن . وجاؤوا بالكتالوجات فيها الأزياء المارية التي تذهب فضيلتنا ، وتفسد شبابنا وبناتنا ، فمعلمنا بها وتركنا لها قرآننا ودفننا الثمن .

وجاؤونا بالآرستات بخربن بيوتنا ، وعرضن جسامتنا ، ويسمن أرواحنا ، فمعلمنا على أقدامهن ودفننا الثمن ، وجاؤونا بكل بلية فيها الأذى وفيها الهلاك ، فدفننا الثمن ، فأخذوه فجعلوا منه دبابات وطيارات ثم أتوا قتلوا هذا الجيشكم السوري . أليس جيشكم قلنا : بلى ، وهل في ذلك شك . قالوا : هاتوا ثمنه فدفنناه مرة

ثانية ، فقاتلونا بسلام شريته نحن ودفننا ثمنه مرتين !

نحن أعطيناهم الجنود الذين حاربونا بهم : أبناؤنا ، قلنا لهم

المنطق الوجداني والعقيدة

للأستاذ سيد قطب

- ٢ -

آلبداهة والبصيرة طريق الإيمان ، والمنطق الوجداني أداة في القرآن ، كما أقول أنا ؟ أم الذهن المجرد طريقه ، والمنطق الذهني أداته ، كما يقول الأستاذ عبد النعم خلف ؟

أحب قبل أن أمضي في البحث أن أقرر : أنه لا يجوز أن يحرفنا الجدل إلى تقسيمات جدلية حاسمة لطرق الإيمان وأدواته في النفس البشرية ؛ فإننا لن نجد حالة نفسية واحدة تم بهذه السذاجة في التقسيم . وأبسط الحالات النفسية الساذجة معقد كل التعقيد ، ولا بد فيه من شتى الاحتمالات

وليست المسألة بيني وبين الأستاذ عبد النعم قضية جدلية على طريقة المناظرات ؛ إنما هي حقيقة نود تجليتها . وإنه ليسرني من غير شك أن ألتقي بالمصدق في الطريق

لذلك أحب - قبل كل تعليق - أن أستعرض ما قلته أنا في كتابي « التصوير الفني في القرآن » عن المنطق الوجداني ؛ وما قاله الأستاذ عبد النعم في مقاله الأخير عن « المنطق الذهني » ، فن يدرى ، فلمنا متفقان في جوهر الموضوع ولبه ، وإن اختلفنا في التليل وتقرير المصطلحات ، وإن يكن يبدو لي أن الخلاف في أساسه خلاف طبيعتين وطريقتين في الإحساس !

استغرق فصل « المنطق الوجداني » من كتابي عشر صفحات ، ووردت فيه هذه الفقرات في مواضع متفرقة :

١ - « لقد جاء القرآن لينشئ عقيدة منخمة - عقيدة اترجيد - بين قوم يشركون بالله آلهة أخرى ، ويكون من المعجب العاجب عندهم أن يقول لهم قائل : إن الله واحد : « أجمل الآلهة إلهاً واحداً ؛ إن هذا لشيء عجيب ! وانطلق للآلهة منهم : أن امشوا واسيروا على ألفتكم ، إن هذا لشيء يراد ، ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ، إن هذا إلا اختلاق ! »

٢ - « كانت وظيفة القرآن إذن أن ينشئ هذه العقيدة الخالصة المجردة ، وموطن العقيدة الخالصة هو الضمير والوجدان - موطن كل عقيدة لا العقيدة الدينية وحدها - وأقرب الطرق إلى الضمير هو البداهة ، وأقرب الطرق إلى الوجدان هو الحس . وما الذهن في هذا المجال إلا منفذ واحد من منافذ كثيرة ؛ وليس هو على أية حال أوسع المنافذ ولا أسدقها ولا أقربها طريقاً .

« وبعض الناس يكبرون من قيمة هذا الذهن في هذه الأيام ، بعدما فتن الناس بآثار الذهن في المخترعات والمصنوعات والكشوف ، وبعض البسطاء من أهل الدين تبهره هذه الفتنة فيؤمن بها ، ويحاول أن يدعم الدين بتطبيق نظرياته على قواعد المنطق الذهني ، أو التجريب العلمي !

« إن هؤلاء - في اعتقادي - يرفعون الذهن إلى آفاق غير آفاقه . فالذهن الإنساني خُلِقَ بأن يدع للمجهول حصته ، وأن يحسب له حسابه . لا يدعو إلى هذا مجرد القناعة الدينية . ولكن يدعو إليه اتساع الآفاق النفسية ، وتفتح منافذ المعرفة . « فالمعقول » في عالم الذهن ، أو « المحسوس » في تجارب العلم ، ليس هو كل « المعروف » في عالم النفس . وما الفكر الإنساني - لا الذهن وحده - إلا كوة واحدة من كوى النفس الكثيرة ؛ ولن ينلق إنسان على نفسه هذه المنافذ ، إلا وفي نفسه ضيق ، وفي قواه انحسار ، لا يصلح بهما للحكم في هذه الشؤون الكبار .

« فلندع الذهن يدير أمر الحياة اليومية الواقعة ، أو يتناول من المسائل ما هو بسبب من هذه الحياة . فأما العقيدة ، فهي في برجها العالي هناك ، لا يرقى إليه إلا من يسلك سبيل البداهة ، ويهتدي بهدى البصيرة ، ويفتح حسه وقلبه لتلقى الأسداء والأضواء .

« ولقد آمن بالبداهة والبصيرة - وما زال يؤمن - العدد الأكبر من المؤمنين بكل دين وعقيدة في الوجود ؛ ولقد ظل علماء الكلام في الإسلام قرونًا كثيرة ، يبدئون ويميدون في الجدل الذهني حول مباحث التوحيد ، فلم يبلنوا بذلك شيئاً مما بلغه المنطق القرآني في بضع سنين ... »

٣ - « لقد عمد القرآن دائماً إلى لمس البداهة ، وإيقاظ

عقيدة التوحيد أنه ساق القضايا العقلية بتبسيط جميل أخذ حرك به الوجدان والمشاعر مع تحريك الذهن والحكم لصلب كل قضية ، ولم يسبقها بأسلوب جاف كأسلوب الناطقة الرياضيين التي تتزاحم فيه المعاني في ألفاظ ضيقة . وأى كلام اعتمد على « الحقائق البديهية الخالدة » وعلى مقدمات ونتائج صحيحة ، سواء أكانت عسوسة ومنظورة أم غير عسوسة ومنظورة ، فهو منطق ذهني . فإذا جمع إلى صحة المقدمات والنتائج جمال التعبير وروعة الأسلوب وإشراق الطلعة فهو منطق « وجداني » كذلك . منطق الوجدان — وإطلاق « المنطق » هنا تجاوز في التعبير — هو الذي يتأثر بالخطايات والشر والموسيقى وغير أولئك من ألوان الفن التي لا تعتمد على الحقائق الثابتة و « تنقطع الارتكاز الواضحة في عالم البدهية و « الحكم العقلي » . والتأثر بهذا المنطق تأثر وقتي لا يترك رواسب في الذهن ، ومقاييس غلام اليد ، يستطيع الفكر أن يتحاكم إليها ، ولأنها ألوان وظلال ونهات وأعراض غير ملازمة لتفعل لها النفس انفعال الانقباض أو الانبساط وقتاً ، ثم يزول تسلطها عليها . » وليست هذه الأعراض هي طريق إقرار « العقائد » ودعائم الفكر والحياة عند الراصدين التيقظين الواعين : وخصوصاً الدعاة الأولى ، والقضية الكبرى ، قضية « التوحيد » التي هي قضية الكون كله وأعظم شئونه ! إن الوجدانيات من الخطايات والشر والموسيقى وسائل إقناع وقتي للباطل ، وليست وسائل يقين ثابت للذين يبحثون لعقولهم عن « واصل تستند إليها من طوفان الأهواء والنوازغ والوجدانات المتقلبة ... وما كان للقرآن وهو يتصدى لإثبات القضية الكبرى أن يعتمد على « المنطق » الوجداني . وإلى أرى النهر في إثبات العقائد وخصوصاً « التوحيد » هو أوسع المنافذ وأصدقها وأدقها »

٢ « قلنا إن مسألة المسائل التي دار عليها أكثر جدل القرآن هي عقيدة التوحيد . وأنسب الآيات التي تناولت هذا الموضوع هي آيات سورة الأنبياء ، وقد ساقها المؤلف كدليل على ما ذهب إليه ، فلتقرأها مما (وذكر نص الآيات المذكورة هنا في هذا المقال) ثم قال :

« فهل ترى هذه الآيات تركت حجة « ذهنية » يمكن إيرادها للبر على مزاعم القوم ثم لم تفعل ؟ « أم اتخذوا آلهة

الإحساس ، لينفذ منها مباشرة إلى البصيرة ، ويتخطاها إلى الوجدان . وكانت مادته هي للشاهد المحسوسة ، والحوادث المنظورة ؛ أو الشاهد الشخصنة والمصائر المصورة . كما كانت مادته هي الحقائق البديهية الخالدة ، التي تتفتح لها البصيرة المستتيرة ، وتذكرها الفطرة السقيمة »

٤ — « كانت المشكلة الأولى التي واجهها الإسلام — كما قلنا — هي مشكلة التوحيد مع جماعة تنكر هذا التوحيد أشد الإنكار ، وتمتد إحدى الأعاجيب الكبار . فلننظر كيف حاجهم في هذه القضية الممتدة :

« قد تناولها ببساطة وبسر ، وخاطب البدهية والبصيرة ، بلا تعقيد كلاسي ولا جدل ذهني : (أم اتخذوا آلهة من الأرض هم يُشِيرُونَ ؛ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا . فبجحان الله رب العرش عما يصِفُونَ ؛ لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون . أم اتخذوا من دونه آلهة ؟ قل : هاتوا برهانكم هذا ذكر من منى وذكر من قبلي . بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) أو : (ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه إله . إذن للعب كل إله بما خلق ، ولعلا بمضهم على بعض)

« هكذا في بساطة البدهية التي لا ترى في السموات والأرض فساداً ، إنما ترى نظاماً محكماً ، لا يكون إلا حين يكون المدير واحداً قادراً طامحاً حكماً .

« وهذه الصورة التي يخيلها — لو كان هناك آلهة — « إذن للعب كل إله بما خلق » وإنما بصورة مضحكة : أن يتحايز كل فريق من المخلوقات إلى إله ، وأن يأخذ كل إله مخلوقاته ويذهب . إلى أين ؟ لا ندرى ! ولكننا نتخيل هذه الصورة فنضحك من فكرة تعدد الآلهة إذا كانت تتيحها هي هذه النتيجة ! »

وهكذا وهكذا إلى آخر ما ضربت من الأمثلة ، على سائر نواحي الإسلام من مشاكل العقيدة ، وطريقته في مواجهتها ...

أما الأستاذ عبد النعم فيناقش المسألة على النحو التالي ، التي تثبت فقرات من مقاله ننقلها هنا :

١ — « كل ما في القرآن من « منطق » الوجدان في إثبات

أنهم لا يستندون في دعواهم إلى أى حق ، وإنما إلى التكبر والجهل والإعراض . وكان هذا الختام « بل أكثرهم لا يملكون الحق فهم معرضون » نتيجة منطقية ذهنية واضحة لتقديمات واضحة أخذت بضروب الأدلة جميعاً ولم تترك مفراً لجدل مجادل »

١ - وبعدة فلا بد أن يكون القارى قد لاحظ اختلافاً

في تعريف « المنطق الوجداني » حسباً بسطته وعنته ، والتعريف الذى يضعه له الأستاذ عبد المنعم لينى عليه اعتراضاته . ولا شك أننى غير ملزم بتعريف الأستاذ ، فأنا لم أترك الاصطلاح الذى وضعته بلا شرح معين ، وعلى هذا الأساس يجب أن تدور المناقشة .

فهو يعرفه بأنه « الذى يتأثر بالخطايات والشعر والموسيقى وغير أولئك من ألوان الفن التى لا تعتمد على الحقائق الثابتة ونقط الارتكاز الواضحة في عالم البداهة والحكم العقلي » .

بينما أنا قد أسلفت أنه يعتمد — فيما يعتمد عليه — على الحقائق البديهية الخالدة ، التى تفتح لها البصيرة المستنيرة وتذكرها الفطرة المستقيمة . كما كررت أنه يلبس البداهة ويوقظ الحس ، ليتصل منهما بالضمير وبالوجدان .

فالأستاذ عبد المنعم يربط مثاليه كلها للمنطق الوجداني على أساس صورة خاصة في تعريفه لهذا المنطق غير التى عنيتهما بوضوح . ولست أنا المشول طبعاً عن ترتيب الأمور على هذا النحو الذى يبدو واضحاً عند الموازنة بين ما قلت هنا وما قال !

على أننى أحب أن أقول له هنا : إن الشعر والموسيقى والفنون ليست خواء كلها من الحقائق الخالدة — كما يصورها — ولوخلت من هذه الحقائق ما عاشت وما حسبت فناً صادقاً ، فنحن في حاجة إلى أن نوسع آفاقنا عند النظر للفن الصادق ، فنجدته يلتقي في النفس بينا يبع العقيدة على نحو من الأنحاء ، وإلا كان فناً مزيفاً لا يعيش ، وزحرفاً ظاهراً يزيه الحياة

٢ - وأما الاستدلال للمنطق كما أورده في الآيات ، فأحب أن أقول عنه : إن القرآن كان أعرف بالنفس البشرية من الأستاذ عبد المنعم ، فلم يسبق الأكلة كما ساقها هو ، وإلا لكانت متهاة من وجهة للمنطق المعنى نفسه . فعلى سياق القرآن شئ يتصل

من الأرض هم ينشرون » فالإله هو وحده الذى يخلق ويحيى وينشر الخلائق من الأرض ، فهذا مقطع من مقاطع الاستدلال بكلمة واحدة يدور بها ذهن فى استعراض سريع للأرض وكأنها للبحث عن حى مخلوق واحد لنير الله فلا يجد . وإنه للدليل الاستقرائى بعبارة ! ذلك الذى بنى عليه (يكون) الفلسفة الاستقرائية الحديثة . وإنه للدليل المفضل عند المربين وعلماء النفس

« لركان فيهما آلهة إلا الله ففسدنا » ، وهذا مقطع آخر من مقاطع الاستدلال فى كلمة واحدة أيضاً... وإنه للدليل التطبيقى بعبارة ! أحد ضروب الأدلة الكبرى ، يطبق فيه العقل فى ظروفه المتسمة ، ما يدركه من لوازم تعدد الرياضات وفساد الأمور إذا تولتها أيدي متعددة سيكون بينها بالطبع ما يكون بين المتعدين ، ولا يمنع خلافهم وتحاسدهم أنهم آلهة فى طباع مختلفة عن الآدميين . فإن التصور البشرى لا يستطيع أن يجرد الآلهة من صفات الناس لأنه لا يملك غير منطقته فهو معذور !

« فسبحان الله رب العرش عما يصفون » ! ذلك موقف وجداني فيه انفعال وتقرز من تلك اللعوى ، وتزبه لله عما وراءها من أزمان ومخرجات . وهو موقف معترض للاسراع بالتزويه تعود الآيات بعده إلى الاستدلال : « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » وهذا مقطع آخر فيه ضرب عظيم من ضروب الاستدلال هو الدليل العملى الواقعى ، وهو كذلك أحد ضروب الأدلة الكبرى ، وله فى الفلسفة المصرية المقام الأول ، إذ به تسير الحياة الفعلية ، وهو محور الاجتماع ...

« فادام الواقع أن جميع الآلهة المزعومة ملك الناس أن يواجهوها بالمسئولية والمحاسبة ، فلا يصح أن تكون آلهة مادامت تقع عليها الدينونة ... ولكن الذى خلق السموات والأرض ، لا يملك عابده أن يرفع عينه إليه بمسئولية ، بل ليس له إلا التسليم والإفغان ما دام عاجزاً عن الحرب من لقطار السموات والأرض »

« أم اتخذوا من دونه آلهة ... قل هاتوا برهانكم ! » ... « هذا ذكر من منى وذكر من قبلى » وهذا مقطع عظيم أيضاً من مقاطع الاستدلال هو ما يسمونه « الدليل التاريخى » إذ أن التاريخ لم يثبت حياة رسول جاء قومه بغير الوحدانية ... إذا فقد سد القرآن مجالات القول والاستدلال أمام المشركين حتى أثبت

إن القرآن يأسد على يد الأمر على النحو الذي تريد ...
 وإنه لأقطن للنفس البشرية وأعرف بدروبها ومسالكها ، وإنه
 ليأتى هذه النفس من منافذها الواسعة جميعاً ، لا من كوة الذهن
 المحدود وحدها هذا ، الذهن الذي يعجز عن تصور صفات الإله
 لو عهد بها إليه ! وإن في كل نفس بشرية — ما لم تقصد فطرتها —
 لنافذ ومسارب تصلها بالحقيقة الأزلية الكبرى ، والأديان وحدها
 هي التي تلتفت لهذه النافذ والمسارب جميعاً ، فتصل الناس
 بالخالق في سر جميل ، معتمدة على البداية والبصيرة والحس
 والوجدان وسائر القوى الإنسانية ومن بينها الذهن الذي هو
 إحدى هذه القوى وبسرها جميعاً فلا تكبر من قيمة هذا الذهن
 المحدود ، ولا تتجاوز به الحدود ... والسلام :

بدر فطب

ظهر حديثاً كتاب :

وقف عن البدعة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

وقد زيدت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة الرسالة ومن المكتاب الشهيرة

ومنه ١٥ قرشاً

بالفطرة على استقامتها ، فترفض الأوجه المنطقية الزائفة ، وتؤمن
 بالوجه الواحد الصحيح منها لعان اقتناع وتسلم ، وهي في سياق
 الأستاذ عبد المنعم محاولات ذهنية لا تستقيم على الجدل كما يأتي :
 (أ) يقول الأستاذ عن مقطع الآية الأولى : « لا إله إلا الله »
 هو وحده الذي يخلق ويحيي وينشر الخلائق من الأرض . الخ «
 أفلا يعلم أن قضية البعث كانت من القضايا الكبرى التي تولى
 القرآن إثباتها هؤلاء القوم . فكيف يجعل منها دليلاً على وحدانية
 الله هنا — ولو كان منطق الذهن الجدل هو المحك — بينما
 من نفسها موضع جدل طويل ، وليست لإحداها سابقة على الأخرى
 يلها مظهران قضية واحدة تثبت بطرفها ، أو تنهاها بطرفها .
 (ب) ويقول عن فساد الأرض لو تعدد الآلهة : « فإن
 التصور البشري لا يستطيع أن يجرد الآلهة من صفات الناس
 لأنه لا يملك غير منطق هو فهو معنور » ... أفلا يعلم أن القرآن
 ذاته قد كلف التصور البشري أن يؤمن بأن الله « ليس كمثل
 شيء » ! فكيف كان يكلفه هذا لو لم يكن في طاقة الإنسان أن
 يتصوره بوسيلة من الوسائل ، وإنه ليؤمن بهذا لا عن طريق
 المنطق الذهني ، ولكن بالبداية ، وبالصلة الخفية بين الإنسان
 المحدود والإله غير المحدود . تلك الصلة التي يستمد القرآن على
 إيقاظها في الحس كالتومض السريع فيؤمن للمؤمن ويستريح !
 ولو عهد بها إلى الذهن لما استطاع تصورها كما يعترف الأستاذ
 عبد المنعم .

(ج) وعن مسئولية الآلهة . أفلا يرى الأستاذ أن كلامه
 لا يثبت شيئاً ولا ينفي ، فمسئولية الآلهة أمام عبادها هي مسئولية
 نظرية من جانب واحد ، لا تحمل بها الآلهة ولا تجيب سائلها .
 وكثير من الناس يحاكم الله مثلها — والله تعالى عنها — ولم
 يذكرها القرآن للجدل هنا . ولكن ذكرها للتقرير والتأثير
 الوجداني بهذا التقرير .

(د) ثم الدليل التاريخي كما يراه في « هذا ذكر من معي
 وذكر من قبلي » فلوسرنا في الاستدلال على طريقة الأستاذ
 عبد المنعم قلنا : إن هؤلاء القوم لم يؤمنوا لا بهذا الله ولا بذكر
 من قبله . فكيف يحاسبون بما لم يؤمنوا به ، وهو نفسه موضع
 للجدل ؟

الأذان في الإسلام

للدكتور جواد علي

—•••••—

تطلب بعض الأديان من المرء الحضور إلى المبد لتأدية فريضة الصلاة مع إخوانه المؤمنين؛ والصلاة في هذه الحالة « صلاة جماعة ». وإلا لن تقبل له صلاة . ولم تشترط الديانة اليهودية هذا الشرط في أداء صلاة « التقية » . واليهودي يختار بين أداء هذه الصلاة في بيته أو في حديثه أوفى الرأى أوفى أى مكان آخر، وبين أداؤها جماعة في « الكنيس »^(١) مع إخوانه وأبناء دينه^(٢) . على أن من المستحب في الديانة اليهودية حضور المؤمن صلاة الجماعة لما في ذلك من ثواب عظيم وأجر عند الله كبير^(٣) .

وقد حثت البركة الثامنة من البركات الثمانية عشرة^(٤) للمؤمنين من الإسرائيليين على حضور صلاة الجماعة في الكنيس « تورا » « Thora » جاء « من قرأ التوراة وقام بالأعمال الحسنة المحبوبة ، ومن أدى الصلاة جماعة اعتبره الله في جملة عبيده وخدمه وفي جملة أولئك الذين يساعدون أبناءه في الخلاص من أيدي أبناء الشعوب الأخرى »^(٥) وجاء في الحديث المأثور « من أحجم عن زيارة كنيس مدينته عدّ نجار سوء لهذا الكنيس »^(٦) .

أما في الإسلام فالسليم غير بين أداء صلاته جماعة وبين أداها منفرداً في أى مكان شاء . وقد راعت من هذه الناحية الحكمة العملية التي تتطلب التساهل في هذا الباب . ولكنها حثت من جهة أخرى على صلاة الجماعة ورغبت المسلمين في ثوابها وفي التسابق إليها^(٧) .

(١) الكنيس ومناها المجمع أو المجلس وهو المحل الذي كان يجتمع فيه اليهود لدراسة الكتاب للقدس والقيام بواجب العبادة بعد خراب المبد على يد الامبراطور الروماني « تيتوس » فصار اليهود يجتمعون في محل واحد في المدن الكبرى . « مدراس » .

(٢) راجع P. 21 mitwoch . راجع دائرة المعارف اليهودية في مادة « Prayer » .

(٣) P. 21 mitwoch .

(٤) بركات شجرة عشرة : Berakhoth .

(٥) Berakhoth . 8 a mitwoch . P. 21 .

(٦) Berakhoth . 8 a mitwoch . P. 21 .

(٧) راجع كتزاهال ج ٤ ص ١١٨ عمدة ٢٠٤٣ P. 22 mitwoch .

واعتبرها الفقهاء « فرض كفاية »^(١) و « فرض الكفاية » غير « فرض الوجوب أو الدين » طبعاً

ولا تقام صلاة الجماعة عند اليهود إلا بشروط ، ومن جملة هذه الشروط هو « العدد القانوني » أو « نصاب الجماعة » ، ولا يتم « نصاب صلاة الجماعة » إلا بحضور عشرة رجال بالغين ، وهذا هو الحد الأدنى ، ومتى كمل هذا العدد جاز أداء الصلاة جماعة^(٢) . ولم يشترط المسلمون في صلاة الجماعة أى شرط من هذا التيبيل فإ زاد على الواحد عد جماعة وجازت لذلك صلاة الجماعة إلا في صلاة الجمعة إذ جعل العدد أربعين فافوق وهي صلاة جماعة طبعاً^(٣) .

ويحتاج المسلمون في صلاة الجماعة إلى إمام يؤم المؤمنين في الصلاة . ويطلق المسلمون عليه كلمة « إمام » أو « إمام الجماعة » ويطلق اليهود عليه لفظة « شليح صبور » أو « حزان » ومعنى الكلمتين « المنسوب عن الجماعة »^(٤) . وليست الإمامة في الصلاة عند اليهود وظيفة دينية رسمية في الأصل ؛ إذ يستطيع أى مصلح من المصلين إمامة إخوانه في الصلاة إذا كانت له المؤهلات الكافية والصفات التي يجب أن تتوفر في الزهاد والمؤمنين^(٥) . ثم خصصت الإمامة « شليح صبور » (حزان) في أشخاص معينين يمارسون هذه المهمة ويقومون بتنفيذ طقوس الصلاة . وهذا التخصيص هو من قبيل السرف والعادة فقط إذ لا يتيسر في الغالب لجميع المؤمنين معرفة قواعد النيابة ولا سيما بعد القضاء على المملكة اليهودية وبعد تشتت شمل اليهود وتكلمهم بلغات جديدة هي لغات البلاد التي رحلوا إليها وإغفالهم أمر اللغة العبرية حتى غدت لغة غريبة بالنسبة لأكثر العبرانيين الذين ارتحلوا إلى البلاد الأجنبية فاحتاج اليهود بحكم الضرورة لا بحكم الدين إلى « إمام » يحسن اللغة العبرية القومية ويحفظ القطع المقدسة التي تنلى في الصلاة وأصبح هؤلاء الذين لم ينسوا لغتهم وأمور دينهم بمرور الزمن أئمة ورجال دين .

(١) راجع الكتب الفقهية . أيضا P. 81 Juynboll . P. 21 mitwoch .

(٢) P. 21 mitwoch . راجع تاريخ اليهود في فصل School

and Synagogue . Vol. 2 P. 44 .

(٣) راجع الكتب الفقهية في بحث الصلاة . أيضا P. 21 mitwoch .

(٤) راجع P. 22 mitwoch . أيضا كراتس : تاريخ اليهود في فصل

The Priesthood P. 3, 7 وفي P. 44 School and Synagogue .

(٥) P. 22 mitwoch .

لصلاتهم؟ فقال هومن أمر اليهود: فذكر له الناقوس الذي يدعو به
النصارى لصلاتهم فقال هومن أمر النصارى: فقالوا لودعنا ناداً
فاذا رآها الناس أقبلوا إلى الصلاة، فقال ذلك للمجوس^(١).
وجاء في الأخبار أيضاً أن الرسول (ص) قال: «أولا نبعثون رجلاً
ينادي بالصلاة؛ فمضوا ذلك»^(٢) وكان اللفظ الذي ينادى به بلال
قبل رؤيا عبد الله: «الصلاة جامعة»^(٣) وجاء أيضاً: «أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالناقوس فتحت ليضرب به المسلمون للصلاة.
فبينما هم على ذلك إذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو
بلعرب بن الخزرج النداء، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
يا رسول الله إنه طاف بي هذه الليلة طائف: مرني رجل عليه ثوبان
أخضران يحمل ناقوساً في يده؛ فقلت له يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس؟
قال وما تصنع به؟ قلت ندعو به إلى الصلاة. قال أفلا أدلك على خير
من ذلك؟ قلت وما هو؟ قال تقول: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن
لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله،
أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي
على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله.
فلما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنها لرؤيا حق إن شاء الله.
فقم مع بلال فألقها عليه فليؤذن بها فإنه أمدى صوتاً منك. فلما أذن
بها بلال سمعها عمر بن الخطاب وهو في بيته، فخرج إلى رسول الله
وهو يجر رداءه وهو يقول: يا نبي الله! واللي بعثك بالحق لقد رأيت
مثل الذي رأى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد على ذلك»^(٤).

تلك هي قصة الأذان في الإسلام. وهي قصة تناقض ورأى
من قال من المستشرقين بأن الأذان في الإسلام إنما هو ترديد
لأذان اليهود أو لأذان النصارى وهو دق الناقوس^(٥).

أما في مكة وقبل الهجرة فلم تكن هناك ضرورة للأذان، لأن
الحكم كان للوثنية، ولأن الجماعة الإسلامية لم تكن سوى أقلية
لا قبل لها بالتظاهر أمام الوثنيين. فلما استقر النبي (ص) في المدينة
وتكاثر عدد المسلمين أصبح الأذان ضرورة لا بد منها، ولم تعد

(١) البيرة الحلية ج ١ ص ٤٨٢.

(٢) التبريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح. الحسين بن المبارك
الزيدي ج ١ ص ٥٤.

(٣) البيرة الحلية ج ١ ص ٤٧٢.

(٤) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٠٦ في باب خبر الأذان — البيرة الحلية
ج ١ ص ٤٨٠. الطبايعات ج ١ ص ١٦٠.

(٥) Mittwoch, P. 22

وهذا هو عين ما حدث في الإسلام. فالديانة الإسلامية لم
تعيّن مبدئياً طبقة خاصة لتقوم بواجب «الإمامة» في الصلاة.
ولم تعترف طبقة «كهنوتية» تحتكر لنفسها تعليم الدين وإقامة
شعائره من دون سائر الناس. ولا إمامة الناس في الصلاة دون سائر
المؤمنين المصلين. وقد كان النبي (ص) نفسه يأتهم بغيره كما كان الصحابة
يأتهم بعضهم ببعض. نعم قد كان الرسول ينص على محابي معين
يلامه الناس في الصلاة؛ ولكن ذلك لا يعنى حصر الإمامة فيه
ما دام حياً بل كان ذلك في ظروف خاصة وأحوال معينة. جاء
عن مالك بن الحويرث أنه قال: «أنبت النبي صلى الله عليه وسلم
في نفر من قوى فأثنا عنده عشرين ليلة، وكان رحيماً رفيقاً؛ فلما رأى
شوقنا إلى أهالينا قال ارجعوا فكونوا فيهم وعلوهم وسلوا؛ فإذا
حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم»^(١).

وحدث مثل ذلك من الخلفاء الراشدين: كانوا يعينون رجلاً
يسينه مع الأمير أو القائد لإقامة الصلاة. أو كانوا ينصون على الأمير
نصاً بإمامة الناس في الصلاة. غير أن ذلك لا يعنى كما قلنا آنفاً
أن الأمامة مرتبة من المراتب الدينية أو وظيفة معينة لا يتقلدها
إلا بعض الأشخاص من ذوى الرتب والدرجات الروحية. وإذا
كانت الإمامة في المساجد اليوم تميّنا — في بعض البلاد الإسلامية
فإن ذلك لا يعنى شرعاً أن الإمامة في المساجد لا تكون إلا هؤلاء
الأئمة فقط، بل من الجائز لأي شخص آخر ولو كان من غير رجال
الدين أن يؤم المسلمين في نفس ذلك المسجد. وتعيين هؤلاء الأئمة
ليس إلا ضماناً لإمامة المصلين في الصلاة حين خلو المسجد ممن
يجسّن قواعد الصلاة وأمورها كما يجب وفق أحكام الشرع.

ولتسهيل تعيين مواقيت الصلاة وللدعوة الناس إلى عبادة
ربهم في الأوقات الخاصة اتخذت الأديان طرقاً مختلفة للدعوة إلى
الصلاة. من هذه دق الناقوس أو التبريق أو إشعال النار إلى
آخر ما هنالك من علامات. وقد شعر المسلمون بهذه الحاجة حين تكاثرت
عددهم وتزايد جمعهم حتى شغل أكثر أهل المدينة. وشعر النبي (ص)
قبح هذه الحاجة، وتشاور مع أصحابه في المسألة فقبل له «أنصب راية
عند حضور الصلاة فإذا رآها الناس آذن. فلم يعبه ذلك؛ فذكر له
بوق لليهود. وقال له الشبور أو القبع وهو القرن الذي يدعو به

(١) راجع التبريد الصحيح لأحاديث الجامع الصحيح. ج ١ ص ٥٥.

وساد الأذان في داخل المسجد بصورة مختصرة إذ تذكر عبارات الأذان مرة واحدة قبل للبشارة بالصلاة ، وطلق على هذا الأذان كلمة « إقامة »^(١) .

فالأذان كما رأيت ضرورة من الضرورات التي اقتضتها الظروف الاجتماعية والسياسية التي نشأت في المدينة . ويقول المستشرق بيكر « Becker » : « الأذان في الإسلام لا يمثل فكرة الدعوة إلى الصلاة ، أو بتعبير آخره : الأذان عاملاً لأن عناصر الدعوة إلى الصلاة فيه قليلة أو تكاد تكون معدومة ؛ فهي لا تمثل فيه تمام التمثيل »^(٢) . وليس الأذان على رأيه إلا قطعة من القطع الكنائسية التي يرددها الكاهن والشماس حيث الترجيع الديني بين الاثنين . يقوم الإمام في الإسلام مقام الكاهن ؛ أما المؤذن فيؤدي واجبات الشماس^(٣) .

وهذه النظرية خاطئة طبعاً ؛ فالأذان وإن كان يبيده الإمام إقامة . فإن الصلن يبيدونه أيضاً . ولا وجه للشبه بأدأين الترجيع الديني في الكنائس وبين الأذان عند المسلمين^(٤) .

وذهب المستشرق اليهودي ميتوخ إلى أن الأذان في الإسلام مأخوذ من الأذان عند اليهود . وحجته في ذلك هو دعوة المؤذن « اللاوين » إلى الصلاة وعادة النفخ في الصور (البوق) . تلك المادة التي لا زال اليهود يمارسونها حتى اليوم في طقوسهم الدينية في نهاية السنة ، والتي كانوا يمارسونها سابقاً في عهد الهيكل لإعلان أوقات الأنحية ، وفي أيام الجمع قبل قدوم المساء لإعلان قدوم السبت إلى الجمهور . وفي عهد التلمود التأخر^(٥) .

أما حجته في أن اليهود يدعون طبقة الإلاوين إلى أخذ عملاتهم قبل البدء في الصلاة وتلك الدعوة هي علامة الأذان أو الأذان بعينه ، فإن تلك الدعوة هي دعوة خاصة في داخل « الككنيس » بينما الأذان دعوة عامة لجميع الصلن السامعين . وعبارات الأذان الإسلامي تختلف كل الاختلاف عن عبارات دعوة اللاوين . وإليك هذه الدعوة : أيها الكهنة استعدوا لأعمالكم . أيها

كلمة « الصلاة جامعة » تكنى لأداء وظيفة إسماع الناس في أقالص المدينة وكل المسلمين شوقاً لأداء الفرائض مع النبي (ص) فصار بلال يدعو إخوانه من علم إلى الصلاة بالشكل المعروف . واقتصرت كلمة « الصلاة جامعة » على صلاة السيدن حتى يتأدى بها إلى اليوم^(١) وكانت هنالك كلمة أخرى بسيطة يرددها المسلمون قبل معرفتهم الأذان ؛ والظاهر أنها كانت أبسط شكل من أشكال الأذان هي « الصلاة . الصلاة »^(٢) ولعلها أقدم عهداً من كلمة « الصلاة جامعة » وهذا الشكل البسيط من الدعوة إلى الصلاة كان يردده الخلفاء أنفسهم حين يحثهم إلى المسجد صباحاً على الأخص لتبنيه النائمين . وطالما قرأنا في كتب التاريخ كلمة « الصلاة . الصلاة » يرحمهم الله ؛ لتبنيه القائلين إلى الصلاة ولا زالت مستعملة إلى الآن في صلاة الصبح جماعة على الأخص .

ويتألف الأذان الذي أقره الرسول (ص) من سبع فقرات ، السادسة منها تكرار للأولى . وتردد البشارة الأولى أربع مرات متتاليات ، والمالكية يرددها مرتين ، كما تردد كل عبادة من العبادات الأخرى مرتين ما عدا العبادات الأخيرة فينادى بها مرة واحدة فقط . وبعد أن يؤذن بالعبارتين الثانية والثالثة مرتين يرفع الصوت بها عند المرة الثالثة . وقد أوصى بهذا الترجيع الشرع . أما الخفية فرفضه . ويضاف إلى أذان الصبح عبارة « الصلاة خير من النوم » عند أهل السنة ، وتردد مرتين « تنويع » بين البشارة الخامسة والسادسة^(٣) .

ويتفق المسلمون جميعاً على صيغة الأذان ؛ وهذا يدل على أنه كان على هذه الصورة منذ عهد الرسول . غير أن هنالك خلافاً بسيطاً بين أهل السنة وبين الشيعة في عبارة « أشهد أن علياً ولي الله »^(٤) التي تردد مرتين بين الفقريين الثالثة والرابعة ؛ وفي عبارة « حتى على خير العمل » التي تردد مرتين بين الفقريين الخامسة والسادسة^(٥) .

(١) Mittwoch. P. 26 . الام . ص ٢٠٨ ويرد أيضاً إلى الصلاة .

أو علم للصلاة .

(٢) كنز العمال ج ٤ ص ٢٦٥ (ع ٤٦٩) . Mittwoch. P. 25 .

(٣) راجع دائرة المعارف الإسلامية . الترجمة العربية ج ١ ص ٦١ .

في مادة الأذان .

(٤) راجع الكتب الفقعية الشيعية مثل شرح السنة ومن

لا يحضره لقلبه .

(٥) Snak Hergrouzie mekka. Vol. 1 P. 63 De Sacy Great

. Arab Vol 1 P. 160 — 169

Mittwoch. P. 26 (١)

Becker Kultna. P. 387 Mittwoch. P. 23 (٢)

(٣) تنس المصدر .

Mittwoch. P. 23 f. (٤)

mischna Sukkâ. 5, 5 Mittwoch 23. (٥)

وبهذا وحده يمكن تفسير مواقفه مع النورى ورسائله إليه وصراحته ؛ فلولا قوة أخلاقه وجبرأته لأظهر لنا سياسة وكياسة ولا نظوى انطواء الغزالي وخير بك وغيرها وترك العاسفة تمروا كتنق بفتات الموائد ؛ ولكنه كان قوة والقوة تقتصر ولا تلين .

ولم يكن ينقصه شيء من الذكاء والنجابة ليحل المسألة الأولى بين رجال الدولة المصرية . ولوقدر لها وعاشت لكان لبطلنا شأن فيها ولذكر اسمه في التاريخ بين الخالدين من رجالنا .

ولم تحرمه الدنيا في السنين التي قضاها فيها من شيء ، فقد أوتى من الهيبة والقوة والنفوذ والاحترام والعلم الشيء الكثير ، كما اجتته الأيام فلم يعلم من كيد الناس ودسهم ولا من نكد الدنيا ومقارعة الزمن وكان في كلتا الحالتين صبوراً :

وقد أجمع المؤرخون على أنه رجل يعد برجال .

أصل سيباي من رجال قايتباي وأعتقه وجعله من أمراء جند مصر ، ثم أخذ يرقى إلى أن تولى وظيفة كافل للمالك الخليفة وحى بدرجة أمير ألف ، وذلك في عهد النورى . وكان الآتابكي قيت^(١) الرحي يرم ببيع النورى بالسلطان أمير سلاح ، وهو الذى تقدم ومعه الأمير مصرى وأخذ بيد السلطان بالبيعة وناديا باسمه - وهو عتق ، فبايعه الأمراء والقضاة وغيرهم^(٢) - فخدمته نفسه بعد حين أن يتسلطن ، وكتب إلى نواب مصر بالشام ، وإلى سيباي بحلب ، فاشتبك الأخير مع نائب القلعة وحاصره وقتله فاحترقت بسبب الحصار المدرسة الظاهرية الشهيرة بالسلطانية وقتلت ، فندرسىباي أن يبنى مدرسة مثلها . وقد برع بعد وبني جامعته الذى زناه . في إبان هذه الفتنة تغير قلب النورى من جهة سيباي فمزله ثم عاد فضمه إليه وأنعم عليه بأمره السلاح بالقاهرة .

وفي شوال ٩١١ عين سيباي ثانياً بالشام ، وكان النورى في نفسه أشياء منه ؛ فهو يعلم بأنه بطل من أبطال الحروب لا يخطر اللوت على ياله ، علاوة على أنه من أشجع فرسان مصر وأنجبهم

(١) كان قيت الرحي في حلة الأمير أوزبك الآتابكي عند التتانيين سنة ٨٩١ هجرية ثم عهد قايتباي وبازيد وهو الذى حمل أخبار انتصار الجيش المصرى وجاء بالأعلام التى أخذت ودخل بها العاصمة وسط أفراح الشعب .

(٢) ابن لاس طبعة استامبول حوادث ٩٠٦ هجرية

سيباى الكافلى

آخر نائب للمملكة المصرية بالشام

الأستاذ أحمد رمزى

تمة ما نشر في العدد الماضي

كان سيباي من تلك الزمرة الممتازة من الرجال الذين تملأ قلوبهم الدوافع النفسية للعمل والحركة ولا ترضى بغير للمال والقيادة والسيادة ، وكان شجاعاً إلى أقصى حدود الشجاعة لا ترهبه الأخطار ، وصريحاً إلى أقصى حدود الصراحة لا يبالي بما تأتى به صراحته من خير أو شر ، مادام في ذلك إرضاء لنفسه . فكان لا يلين إذا قام عالم من الناس يحاربه أو يؤذيه أو يحط من قدره . ولا يهيمه إذا وجد نفسه وحده ، يدافع ويتناضل عما يقول مادام الحق في جانبه .

اللاويون قفوا في مصاطبكم . أيها الاسرائيليون خذوا موافقكم^(١) وهذه الفقرات هي فقرات خاصة بطبقة كما ترى .

وأما قضية «التبويق» فقد رأيت أن النبى (ص) كرهها كما كره استعمال الناقوس . وليس هناك بين الأذان وبين التبويق أى وجه من أوجه الشبه ، اللهم إلا الفكرة والفكرة عامة في جميع الأديان . يقول للمستشرق ميتوخ : « يظهر من عبادة وردت في كتاب المقرئى^(٢) أن الأذان إنما كانت تنبها للرسول عليه السلام وإخباره بحلول وقت صلاة الجماعة ، كما كان تنبهاً لخلقائه من بعده بحلول وقت الصلاة^(٣) . وقد نبه إلى هذه الفكرة المستشرق بيكر أيضاً . وأما الإقامة فأنها علامة لبدء الصلاة أو مقدمة قصيرة للصلاة^(٤) .

مصادر على

(١) راجع الطرود (تأيد) عن هذه الماديات The Priesthood P, 207. School and Synagogue. vol 2 P, 44 Life under the Law Vol 2 P, 90

(٢) Mittwoch P 2, 1 المخطوط ج ٢ من ٢٦٩ .

(٣) Mittwoch. P, 45

(٤) Mittwoch. P, 25 من الأذان في كتب اللغة المختقة mischcar

mosabih - ul - masabih Vol 1 P, 141 دائرة المعارف .

وبعد نظره ، ولو أخذ برأيه لما وقعت الكارثة ولما زالت عظمة مصر والشام من التاريخ

وقد ذكر ابن إياس وغيره شيئاً من ذلك فقال إنه بعث إلى النورى رسالة جاء فيها : « يامولانا السلطان ، إن التلاء شديد بالبلاد الشامية وفيها نقص المليك والتمن ، والزرع في الأرض لم يحصد ، وليس ثمة عدو متحرك فلا يترك السلطان سره ولا يسافر ، وإن كان ثمة عدو فتحن له كفاية » فلم يلتفت السلطان لكلامه واستمر على رأيه

ولم تكن القاهرة مرتاحة لخروج السلطان ، فأخذوا يميون عليه أنه خالف ما اعتاد عليه الملوك السابقون في أشياء كثيرة من ترتيب الجيوش وجمعها . وأخيراً قالوا إنهم كانوا يخرجون في فصل الربيع والوقت رطب . أما النورى فقرر سفره في فصل الصيف والجو في شدة حرارته . ثم أذاعوا أن الملوك إذا ذهبوا للجهاد كانوا يخرجون من الجهات النائية ولا تشعر القاهرة بمواكبهم إلا في عودتهم من ميادين القتال . وقد خالفهم النورى في ذلك فشق العاصمة بمركبه عند سفره^(١) .

ولكن السلطان لم يكن يلتفت لشيء من ذلك بل بقي متمسكاً برأيه في جميع الأمور ونفذ ما يريد .

وتحرك ركاب آخر سلاطين مصر والشام ومعه الجيوش المصرية في يوم الجمعة ٢٠ ربيع الآخر سنة ٩٢٢ هـ قاصداً الشام عن طريق الريدانية فسيار قوس ثم السالحية قعليا إلى غزة التي أقام بها ثلاثة أيام .

ويقول الحلي : « ولما كان السلطان في غزة وردت إليه مكتابة من الأمير سييى يد كرفها^(٢) : الذي يمرضه الملوك على السامع العالية أعلاها الله تعالى وأدامها أن البعد سمع بأن السلطان يريد السفر لقتال ابن عثمان ، وأن الملوك يقوم بهذا الأمر ويكون السلطان مقبلاً بمصر وبعد الملوك بالمال كمال الصورة . والذي يعلم به مولانا السلطان أن خير بك ملاحي غلينا ومكاتبه لا تنقطع من عند ابن عثمان في كل حين » فرد عليه النورى ها نحن قد جئناكم بأقسننا . ثم أمر برحيل الجيوش والمساكر وهم يتوجون كالبعر أراخر .

في يوم الإثنين ١٨ جمادى الأولى سنة ٩٢٢ استقبلت دمشق

ومن ذوى العزم الشديد^(١) ولكنه كان يتخوف منه ويخشاه ولذلك رسم له أن يتوجه إلى دار الأمير أزمير الداودار وأن يقابله هناك أمير المؤمنين الخليفة المستمسك بالله يعقوب والقضاء الأديبة وبعض الأمراء ، فإذا انعقد المجلس أخذوا عليه المواعيق والأيمان بالطاعة لسلطانه ؛ وقد تم ذلك . ثم لبس الخلمة وخرج بمركب من القاهرة وهو يحمل التقليد بناية دمشق .

ويرجع ذلك الشك لأمرين ماسبق من تحالف سييى وانضمامه لحركة قيت الرحي للطلاب بالمرش ، وبما اتصل إلى علم النورى من بعض النجسين من أن الذى يلى الحكم بعد النورى يبدأ اسمه بحرف السين . فأخذها السلطان على سييى وتطير من اسمه ، وأصبح لا يأتى ولا يصنى لصلواته ولا يأخذ بأقواله .

ولما تولى سييى النيابة عن مصر والشام وانطلق بالأمور حتى علم بما بين خير بك نائب مصر بحلب والسلطان سليم الثاني من اتصالات مكتومة وبالمكتبة ، فأبلغ الخبر فوراً إلى بلاط القاهرة ؛ ولكن النورى لم يأخذ الأمر جدياً بل اعتمد على قوة المصريين في الحروب وقتئذ ماسبق أن أبدوه من البسالة في حروبهم أيام قايتباى وانتصاراتهم المتتالية بقيادة (أمير الجيوش) أوزيك آتابك الساكر المصرية . ثم لعدم ارتياحه لكل ما يأتى من حامل حرف السين . وأخيراً لأن خير بك نائب حلب وسييى كان يشغل هذا المنصب قبله ولا بد أن ين الأيمن أشياء .

ولم يكن ذلك من الصلحة لأن التناضى عن نائب حلب جراً الفزالى نائب حماه الذى قلده زميله في الشمال ولم يحدث طول تاريخ مصر أن تجرأ المال والنواب على الاتصال بالأعداء كما حدثت في تلك الأيام ، بل يذكرنا التاريخ بعض الأمراء الذين حاولوا شيئاً من ذلك فمؤقوبوا بما يستحقون .

وقد ظهر علمه وفضله أيام نيابته بالشام ، فكان يجمع العلماء عنده في كل ليلة جمعة يتذاكرون بين يديه في أنواع العلوم والفقه وأعداء لهم سحاطاً كبيراً . ولما توترت الملائق مع العثمانيين كان من رأيه ألا يخرج السلطان من مصر ، بل يبقى بها يمد الجيوش وهو في مأمنه حتى لا تتعرض البلاد للأخطار . وفي سبيل ذلك تحمل الكثير ، وجاءت النتائج بحقيقة لظنه مؤكدة حسن فراسته

(١) نجد تفاصيل خروج النورى في ابن إياس

(٢) عن تاريخ حلب للطباخ

(١) أحمد بن منبل

تلقى جوع النصارى في شمال حلب على بعد ثلاثين كيلومتراً في وسط سهل مرج دابق ليوم من أيام مصر السود ، وهو يوم الأحد ٢٥ رجب سنة ٩٢٢ ، وهناك كان متوى ملك الأمراء سيبى آخر من حكم دمشق باسم مصر

في يوم شديد الحر وقد انعقد التبار حتى صار لا يرى القاتلون بعضهم بعضاً خلت الأقدار حكماً ضد مصر وجندتها تفسروا المعركة بعد يوم لبست فيه البطولة والخيانة وعظمة النفس مع الكيد وسوء الظن معاً ، وكان على رأس جند الشام سيبى في ميمنة الجيش يتقاتل قتال المستعيت ، ويصادم مع أسراء مصر لكسب معركة خاسرة . قال الحلي : « ولكنهم مع قتلهم أوقفوا هذا الجيش العظيم ولم يقدر أحد منهم أن يتقدم » . وفي مواجهة العدو ونحت لأمة الحرب سقط أمير الأمراء سيبى الكافى مع من استشهد في وطي ذلك النهار

ماذا كان من أثر ذلك اليوم ؟ كان أن أصبحت مصر العظيمة تحت الجزية بعد أن أمست القرون تفرض الجزية على غيرها

وفي حارة من حارات دمشق على رأس شباك من زاوية يطلق عليها اسم زاوية السلطان عمر بن عبد العزيز أتى الزمن هذا المرسوم بالخط النسخ الملوك متفوشاً على الحجر

« مما رسم بالأمر الكريم العالي للمولى السني سيبى مولانا ملك الأمراء كافل الشام المحروسة أعز الله أنصاره بأبطال للظلمة المحدث على حارة القنوات بسبب واقع في النهر وبأبطال الجبايات والحماية وشيخ الحارة » . تلك نحية من الزمن لمصر الخالدة !

أين عظامه ؟ أين ترابه ؟ أين الأوقاف التي أرسدها على مدرسته بدمشق ؟ أين آثاره بحلب ؟ كل ذلك ذهب مع الريح ! لا لم يذهب شيء ، إن سيبى وغيره باقون مع الزمن ، لأن الدروس التي تتلقاها من الموت والمزجعة أقوى وأشد وقفاً من دروس النصر والغبلة ، وراحة البال والطمأنينة .

أحمد رمزي

التصل العالم السابق لمصر بوزارة

(حاشية) : سقطت كلمة الأستاذ امام كرد على ، وهو العالم الكبير

دى الفضل العظيم في السد السابق .

(١) هكنا ورد رثاء أورشليم في العهد النقي .

العاصمة الثانية الملك الأشرف أبا النصر فأنصوه النورى ، وقد حفظ لنا التاريخ وصف ذلك اليوم الخالد فقالوا : إن موكبته دخل من باب النصر وبقى المدينة وخرج منها إلى ناحية القابون المليا ، حيث كان معسكر الجيش وأقام تسعة أيام بمصطبة السلطان . ولم يفتق مثل موكبته لسلطان من سلاطين مصر بعد الأشرف برسباي سنة ٨٢٦ هجرية فدفقت البشائر بقلمه دمشق — وكانت عاصمة — وزينت المدينة أجمل زينة وفرشت شقق الحرير تحت أرجل خيله ابتداء من جامع سيبى ، ويذكر ابن لياس أن قنصل الفرنجة بدمشق وتجاهم اشتركوا مع الأهليين في الترحيب بملك مصر وتروادناير الذهب عليه وجاء رئيس دار الضرب بدمشق المحروسة للمعلم صدقة الإسرائيلي ، فنثر قوداً من الفضة جديدة ضربت لحده المناسبة المعينة

وكان سيبى قد خف إلى ناحية سفسج^(١) على طريق مصر ، وقيل إلى طبرية لاستقبال النورى ، ولا دخل دمشق كان بجوار السلطان يحمل له القبة والجلالة ، كما جرت بذلك المراسم المعتادة للملوك المصريين

وسار النورى إلى حلب ومعه سيبى وأسرء الشام ، وهناك تجملت جيوش ممالك مصر والشام وحلب استعداداً ليوم مرج دابق — وليس هنا موضع درسه ولا بحثه — وإنما مذكر حادثة وقعت هناك إن دلت على شيء فهو جراً سيبى وصراحتة المتناهية ، وهي أن والى عيتاب^(٢) ، وكانت من أعمال مصر ، انضم إلى النورية ، فلما رأى أهبة المصريين ندم على ما فعله ، وجاء إلى السلطان منتظماً إليه تائباً ، فلم تجز عليه حيلته ، وأعدم لتسليمه المدينة ، وكان ذلك بحضور الأمراء والنواب والأعيان ، فقام من بينهم سيبى وقبض على خير بك نائب حلب وجره بين يدي النورى وقال : « يا مولانا السلطان إن أردت أن ينصرك الله على عدوك فاقتل هذا الخائن » فقام الغزالي وقال « يا مولانا لا تقن المسكر ونبدأ في قتال بعضنا بعضاً : وتذهب أخباركم إلى عدوكم ويزداد طمعه فيكم وتضعف شوكتكم والرأى لكم ! »

والتفت السلطان محروم وطلب إليهم « بأن يتحالفوا ثانياً ، ولا يخون منهم أحد ، ولئلا يخونه الله تعالى وعليه لعنة الله » ثم أمر بأن ينادى بالرحيل ، وتحركت القوى إلى حيث

(١) اسمها الحالي خازي عيتاب وهي داخل الأراضي التركية التي كان

جزء يبر منها داخل أراضي للمصر أيام النورى .

(٢) بلدة على الطريق .

هذا العالم المتغير

للأستاذ فوزى الشتوى

الفيتامينات تغذى عقلك أيضاً

سمعت طبيباً عن الفيتامينات وضرورتها للحياة السعيدة وللصحة الجيدة . وعرفت أن الجسم الذى يعانى نقصاً منها يعانى من الآلام والعلل ما لا يتيح له مواصلة الحياة . ولكنك لم تعرف أن العلماء اكتشفوا أخيراً أنها غذاء العقل أيضاً . وأن نقصها يؤدي إلى حالات مختلفة من الاضطراب العقل فيصاب الإنسان بالقلق وضعف الذاكرة وسرعة التعب وعدم الرغبة في العمل كما يحس بالآلام خفية في مفاصله وظهوره ويفقد شهيته .

وقد يكون الضعف التناسلي نتيجة لنقص أحد أنواع الفيتامينات المتعددة . بل هناك نوع من الفيتامين ينظم قدرة الإنسان الجنسية ، وأولئك الذين يعانون نقصاً في الفيتامينات هم في الواقع أقل قدرة على مواجهة الحياة وأكثر تعرضاً للفشل لأنهم محرومون من صحة الجسم وسلامة العقل .

ولكى ندرك تأثير الفيتامينات على العقل يجب أن نعرف عملها في الجسم . فالفيتامينات إحدى الهبات التي نهبها في منتجات الطبيعة من الأغذية والخضروات التي تأكلها مثل البيض والكبد واللين والقمح والبطاطم والفواكه وغيرها . وتيسر منذ سنوات قلائل الحصول على هذه المواد بالطرق الصناعية فانتشرت مركباتها في الصيدليات كحبوب أو كحقن تستخدم لعلاج حالات نقصها أو للتغلب على بعض الأمراض الناشئة .

ولا يحتاج جسم الإنسان إلى مقادير كبيرة من هذه المواد الضرورية فما محتاجه من فيتامين (ب) المعروف باسم الثيامين لا يتجاوز جزءاً من ألف من الأوقية في اليوم الواحد ، أى أن أوقية واحدة من الفيتامين تكفيك ثلاث سنوات أو تكفي ألف شخص ليوم واحد .

وعمل الفيتامينات في جسم الإنسان أنها تساعد على تحويل المواد الغذائية التي تتناولها إلى نشاط جسمى وعقلى . وبشرها لا يستفيد الجسم شيئاً من المواد التي تأكلها . وقد اكتشف الطب والكيمياء عشرة أنواع من الفيتامينات مرتبة على الحروف

الهجائية تبعاً لوقت اكتشافها . ولا يزال العلماء منهمكين في اكتشاف أنواع أخرى منها .

وأكثر الفيتامينات تأثيراً على العقل هو فيتامين ب بأنواعه الستة ، ولاتنين منها تأثير خاص على العقل وهما الثيامين والنيكوتين . وتوجدان بكثرة في الخبز والكبد والبيض . وأيسر طريق لتعاطي هذين النوعين هو الإقبال على حبات الخبز المجهزة المروقة في السدليات ، فإن تعذرت فطليك بإحدى خبائر الأفران الأفريقية أذيتها في قليل من الماء المحلى بالسكر واشربها في الصباح وفي المساء تحصل على كمية وافرة من الفيتامينات التي يحتاج إليها جسمك وعقلك .

وظواهر نقص الفيتامين تبدو من تنمل الأطراف ، فإن كانت الحالة حادة شعرت بألم في يديك وقدميك . ويبدو هذا الألم في الغالب كأنه التهاب لا تعرف سببه . وأحياناً يخطئ فيظنه نوعاً من الروماتزم . ويلاحظ في الوقت ذاته أن الإنسان يحس بالتعب السريع والضعف إن هو أجهد نفسه .

ومن نتائج نقص الفيتامين أيضاً المرض المعروف بالنورستانيا . وظواهره مختلفة متباينة من ميل إلى الخمول أو فقدان الشهية والتأخر والأرق ، كما يبدو الإنسان منهوماً ورأسه مثقل بالهواجس ، ولا تكون هذه الظواهر شديدة حادة ولكنها تكني لأن يشعر الإنسان أنه مريض أو متوَعك المزاج .

فإن أقبل المريض على تعاطي نوع جيد من مركبات الخبز فإنه لن يلبث أن يدهش للتقدم السريع الذي يحصل عليه في أيام قلائل فإنه سيحس بانتعاش عاجل ، وبطور غريب يسيده إلى حالته الطبيعية .

وثاني أنواع الفيتامين تأثيراً على العقل هو المعروف باسم حامض النيكوتين وتركيبه الكيماوى قريب من نيكوتين التبغ . وقد تكلمنا عن نقصه في مقال سابق عن البلاجرا وذكرنا مدى انتشارها في بلادنا .

ولم يكشف العلم النطاء تماماً عن أسرار فيتامين حامض النيكوتين وإن كانت ظواهر البلاجرا من إسهال وميل إلى التثاقفة وظهور التهابات الجلدية وغيرها من الآلام التي يعانيها الجسم من النتائج الثابتة لنقصه .

ولا يعني في هذا المقال أن نتحدث عن الظواهر الجماعية بل إن ما يهتنا هو الظواهر العقلية التي يحس فيها المصابون بقلق

وطريقة استخدام هذه الآلة أن يجلس الجمهور في الحفلات الأولى كالمتاد ويمسك كل مشاهد يده آلة صغيرة متصلة بالآلة الكبيرة فتسجل إحساسه في كل مشهد يراه على شريط من الورق . وتمتد الآلة في تسجيل هذه الإحساسات على اهتزازات الإنسان المختلفة حيال المشاهد المختلفة ، فللفرح هزته ، وللانتاش هزته أيضاً .

وقد توصل العلماء الأمريكيون من زمن إلى تحليل ظواهر الإحساسات النفسية . ويقسم الدكتور جالوب رواد الملامى أيا كانت رؤيتهم أو قهرهم إلى ٤٢ قسمًا من مختلف الأعمار والليول . ويتوقع أصحاب الملامى لهذه الآلة مستقبلًا بامراً كما يتوقعون امتداداً كبيراً لأعمالهم فملى هديها يتاح لهم أن يقدموا للجمهور ما يحتاج إليه من متع . وغنى عن القول أن هذه الآلة سوف تطلهم على مواطن الضعف في سباهجهم فيعدلونها بما يناسب طلبات الجمهور وذوقه .

وقد اختبرت هذه الآلة حتى الآن ٤٥ شريطاً سينمائياً . وصححت بعض الأشرطة بعد اختبارها بهذه الآلة فارتفعت من مرتبة ضعيف جداً إلى نجاح كبير . فوزى السورى

وعدم اطمئنان فهم يخشون شيئاً لا يعرفون ما هو ويغلب عليهم الاضطراب والميل إلى التقلب وصعوبة التفاهم ولا يستطيعون السيطرة على عواطفهم ، فما أسرع ما تنبكيهم وما أسرع ما تضحكهم ، تنضمهم منو شاء حركة المرور ، وإقفال الأبواب بنفس . وقد يثيرهم سماع الراديو ويتمب أظفارهم الضوء الوهاج .

فإذا كانت الحالة حادة أوجدت فهم استمداداً للجنون فلا مفر من هلعهم إلى المستشفيات العقلية . وعلاج هذه الحالة إذا لم تؤد إلى حالة أخرى هو طبيعياً تعاطي فيتامين حامض النيكوتين . والمواد الكحولية والسكريات تؤدي إلى نقص الفيتامينات في الجسم لأن الملعنة تستهلك كمية أكبر لتوازن كيماويات الكحول وتعاود تأثيرها فضلاً عن أن الجسم نفسه يحتاج إلى مقدار أوفر من فيتامينات ب . فإت وصلت حالة النقص إلى تأثيرها الحاد اختلط العقل ورأى المصاب أشباحاً وحيوانات غيغفة تسبح فوق رأسه وتكتشفه من كل جانب ، ومن الضروري في هذه الحالة حقن المصاب بكميات كبيرة من فيتامينات ب . وهذا العلاج في الغالب يؤدي إلى تحسن ملموس .

ومن الخطر أن يهمل الإنسان نفسه إن أحس بنقص هذه المواد الحيزية لأن النتائج تكون في الغالب ويلة . وقد تنفع في علاجها في أول الأمر بضع حبات من الفيتامين المطلوب فإن أزممت قاتها منتقل إلى أمراض أخرى يعجز شفاؤها ولا سيما أن الأمراض العقلية من أعسر الأمراض علاجاً ، وقال بعض الإخصائيين إن علاجها ليعود الإنسان إلى الحالة الطبيعية لا يتجاوز الثلاثة في المائة .

الأسطر السينمائية واختبار نجاحها

توصل الدكتور جورج جالوب إلى اختراع آلة تسجل استجابات الجمهور من نشوة أو ابتهاج أو استمخاف حيال مسرحية أو شريط سينمائي وتسجل هذه الآلة إحساسات كل فرد من المشاهدين على لوحة من الورق حيال كل منظر من مشاهد الشريط . وتطليقها على مفتاح للشريط يعرف متجوه أى أجزاءه حاز القبول أو الاستهجان .

وبعد انتهاء عرض الشريط أو المسرحية تجمع الآلة استجابات الجمهور وتوزعها في خمس درجات وهي « مقبول » و « مقبول جداً » و « محايد » و « مخيف » و « مخيف جداً » .

لجنة النشر للجامعيين

تقدم

هتاف الجماهير

للاستاذ

أمين يوسف غرب

يطلب من

مكتبة مصر ومطبعها

الثنى ١٥ قرشاً

الكاتب التالى	سمدين أبى وقاص	للاستاذ
أول أنطس	وأجلال القادسية	عبد الحيد
		جودة الحار

ربما لم يكن هذا كذلك في كل الأحوال ، إذ يظهر أن بعض سادة القرن الثامن عشر مثلاً كانوا يطربون رؤية أنفسهم مصورين على هيئة ضباع أو نسر على ظهر أنواط من تلك التي كان يصنعها يزانللو . كانوا ولا شك نخورين بشخصياتهم أو بالحرى كانوا قد أحبوا الفن وأجلوه ، واستاغوا صراحة الفنان الجافة النابية كما لو كانت جزاء موقفاً من رئيس روجي .



١١ - الفن

للطاب الفرنسي بول جبريل
بقلم الدكتور محمد بهجت

عن الأسس وعن اليوم (تابع)

فقلت وأنا أطبق ما شرحه صديق على التماثيل التي أمامنا :
« لا بد وأن يكون ممباً على المرء أن ينفذ إلى أعماق نفوس الآخرين على هذا النحو » .

« نعم لا ريب في ذلك » ثم عاود حديثه في شيء من التهم :
« ولكن أكبر الصعاب التي تصادف الفنان الذي يمثل تمثالاً أو يصور صورة لا تأتي من فاحيته ولكن من ناحية العميل الذي يعمل له الفنان . إن الإنسان الذي يطالب الفنان بعمل مثال له يشابه تمام التشابه هو الذي يمتد الفنان عتاً شديداً بقانون عجيب قاتل . إذ قلما يستطيع امرؤ أن يرى نفسه على حقيقتها ، وإن هو استطاع ذلك فإنه يأبى على الفنان أن يظهره على تلك الحقيقة . بل يريد منه أن يظهره بمظهر مبتذل تافه . إنه يود أن يبدو كاللعبة التي تحركها الخيوط ، يسره أن يظهر بالوظيفة التي يؤديها أو بالركز الذي يشغله في الهيئة الاجتماعية ، وأن يحكي الرجل الذي فيه محو تاماً . فيرغب الحاكم في أن يرى توبه للتمتع ، والقائد عبادة الوشاة بالذهب ولكن قلما يعنى أحد منهم بأن يقرأ أخلاقه ونفسيته من صورته .

وفي هذا ما يضر نجاح الكثيرين من أوساط الصوريين والثالين الذين يقتنون بإبراز المظهر الذي لا يدل على شخصية عملائهم كلابسهم المزخرفة وهيئاتهم الرسمية . أولئك هم الفنانون الذين لهم الحظوة الكبرى لدى الجمهور لأنهم يسدلون على منظرهم سترًا من العظمة والأبهة . وكلما زادت تهاويل الصورة وتزيينها كانت أقرب إلى اللعبة الجامدة للزوقة ، وازداد ارتياح العميل إليها .

لم يتردد الصور تيتيان في إظهار ألف البابا بولس الثالث على هيئة فنتيسة ابن عرس ، ولم يحجم عن إيضاح غطاسة شارل الخامس الجافية ، أو عن تبيان شهوانية فرانسوا الأول . ومع كل ذلك لم يفقد مكانته أو شهرته لديهم . كذلك كان شأن فلاسكوز الذي لم يلق الملك فيليب الرابع قصوره كرجل غفل خامل برغم ما يبدو عليه من الظرف وحسن الثمائل ؛ ولم يتحرز من إظهار فكته التذلي ، ومع ذلك استبقى حظوته لديه فاستحق بذلك الملك الإسباني الإجلال والإكرام من الأجيال القادمة لأنه كان نصير المبقرية وملاذها .

أما رجال اليوم فقد أصبحوا يحشون الحق ويحبون الكذب . ويبدو منهم أنهم يفتنون رؤية أنفسهم على سجيتها في الصور والتماثيل . كلهم يريد أن تكون عليه سيما التجميل والترين . حتى أكثر النساء جالاً عن لمن قسات مليحة بمماتة يستبطن جالهن وينكرنه عند ما يبرزه مثال تابه . فتراهن يضرعن إليه أن يحملن دميات بأن يضن عليهن ملامح كالتي تبدو على عرائس الأطفال ودماهم .

وعلى ذلك ، فعل المثال الذي يشرع في عمل تمثال أن يخوض غمار معركة طويلة مضنية . وكل ما يهيم في الأمر ألا ينكص على عقبيه أو يضعف أو يهين بل يظل ثابتاً غلصاً لنفسه . فإذا ما رفض عمله زاد الطين بلة . وربما كان الخير في ذلك لأنه غالباً ما يكون لذلك العمل مزايا عظيمة .

أما العميل الذي يقبل قطعة طيبة على غير مشتهاه ورضاه ، فإنه لا يلبث أن يغير شعوره نحوها عندما يعتدحها الهواء ، ويتنهي به الأمر أخيراً إلى الإعجاب بها ، وبعد ذلك يملن في ضراحة أنه كان يحبها ويقدرها دائماً .

إنه تمثيل صادق للشعر الغنائى الحديث من حيث عمقه واصطخابه .
قال رودان :

« إن صديق بازير Bazire هو الذى قدمنى لفكتور هوجو وعرفنى به . وكان بازير كاتب سر جريدة المارسييز ثم جريدة الاتراسيجان فيما بعد . وكان يعبد فيكتور هوجو . وكان أول من فكر فى عمل حفل سنوى للشاعر العظيم بمناسبة عيد ميلاده الثمانين . وكان الحفل كما تعلم حادثاً رائعاً . فقد أشرف الشاعر من شرفة منزله بحجى الجماهير الفقيرة التى قصدت منزله تطلب مشاهدته . فكان كأنه البطرق يبارك شعبه . ومن أجل ذلك اليوم احتفظ هوجو باستنان عظيم لذلك الرجل الذى دعا إلى الحفل ونظمه . وهكذا استطاع بازير أن يقدمنى إليه فى غير مشقة . وتصور الحظ كان فيكتور هوجو موتوراً من مثال وسط اسمه فيلان Villain اضطره إلى جلوس ثمان وثلاثين جلسة أخرج له بعدها تمثالاً رديئاً . ولهذا فأتى عندما تقدمت إليه متشراً بأذبال الخجل ، مبدياً له رغبتي فى تخليد قصبات مؤلف « التأملات » قطب حاجيه الأولمبيين وقال : « أنا لا أستطيع أن أمنحك من العمل ، ولكنى أسارك من القول إننى سوف لا أجلس إليك وسوف لا أبدل عادة من عاداتى من أهلك ، فدير أمرك وتخبر أدائك . »

دكتور محمد بهجت

(يتبع)

نعم البيان

وفضلاً عن ذلك بلا حظ أن أروع التماثيل وأجملها هى ما صنعت للأهل أو للأصدقاء بلا مقابل ، وليس ذلك لأن الفنان يعرف مثاله معرفة طيبة من طول النظر إليه ومحبة له لحسب ، بل لأن عموه شعوره بإهداء عمله إليه يطلق له عنان الحرية فى العمل ومع ذلك فقد رفضت أحسن التماثيل عندما وهبت للأصدقاء بغير مقابل ، وعلى الرغم من أنها قطع خالدة ، فقد أعدت إهانة للمهدي إليهم . يبنى على الفنان أن يسير فى طريقه قدماً ، ويحمد تمام لذته وحسن جزائه فى أن يقوم بعمله على خير الوجه وأحسنها . لقد تابت باهتمام كبير قضية الجمهور الذى يتصل به الفنان ولكن يجب على أن أثبت هنا أن كثيراً من المراة كانت تمارح بهم رودان ، قلت له :

« ولكن يظهر يا أستاذ أنك أغفلت تجربة من تجارب حرفتك ، وهى أنك تصنع تمثالاً لمنيل لا يحوى رأسه تعبيراً ما أو ينطوى على غباوة ظاهرة . فضحك رودان من قولى ثم أجاب : « هذا لا يمكن أن يحسب فى عداد التجارب . ثم لا يجب أن تنسى مبدئى الذى أستمسك به دائماً وهو : أن الطبيعة جميلة أبداً . وليس علينا إلا أن نفهم ما نظهره لنا . إنك تتكلم عن وجه بلا تعبير . وفى الواقع لا يوجد مثل هذا الوجه لدى الفنان الذى عندئذ أن كل رأس يدعو إلى الاهتمام . دع مثلاً يلحظ وجهها غفلاً ساذجاً ، أودعه يظهر لنا معتوهاً منصرفاً إلى العناية بمظاهر ديناه فترى منه تمثالاً جميلاً رائعاً . »

« ثم إن ما يسمى (بالمطحية) غالباً ما يكون شعوراً غير مكتمل بالنسبة لنقص التعليم والتهديب وفى تلك الحالة يتخذ الوجه مظهرًا غامضاً جذاباً لمقلية تبدو كأنها مقنعة بقناع شفاف . »
« وأقول أخيراً — ولا أدري وإيم الله كيف أفصح عما أريد أن أقول — إن أحقر الرسوم شأناً ، وأقلها خطراً ما هو إلا مستكن تلك القوة السحرية النجبية — الحياة . وعلى ذلك فهو معين لا يتضبط لعمل الطريقة الفنية الفنية » .

شاهدت بعد عدة أيام برسم رودان فى ميدون صباب لكثير من تماثيله البديعة . وهناك إنتهزت القلمة وسألته أن يوقفنى على الذكريات التى تبينها تلك التماثيل . كان هناك تمثال فيكتور هوجو — غارقاً فى بحار التأمل ، جبهته المجددة كأنها البركان ، وشعره الأشعث كأنه السنة لمب أبيض تندلع من حججته ...

مريضى القارى

الكتب الآتية

ضرورة لتقافة فكرك ولسانك

فرض

وحى الرسالة : لرواستار الأصغر من الزيات ٤٠

آلام قسرة : ٤٠

وقائيل : ٤٠

دفاع عن البلاغة : ١٥

اطلبها من إدارة « الرسالة » ومن المكتاب الشهيرة

من وحي أنجلترا^(١)

نهر الجمال

للمؤسّس محمد عبد الغنى حسن

في مقاطعة دهنوت نهر الجميلة بأنجلترا مكان من الجمال
الطبيعى ! وأحد هذه اللتان نهر « الأكس » الذى ينبع
من مرتفعات دهنوت ملأاً بحدثة أكثر . وهنا ينجبه
الشاعر بهذه الأبيات :

ألفيتُ في واديك أنما وصفاء عبس ليس يُنسى
أمن طوره يذ النير سوب فن ردّ إلى أمسا ؟
أودعتُ تلك الذكرى ت لديك بالكتمان رما
فاحفظُ وديعتك التى خِلست من الأيام خلما ..

خلتُ الحياة على ضفا نك لا تزول ولا تضعُ
فإذا الحياة قسيرة وإذا البطى بها سريع ..
وإذا الليالى الذاهبا ت لديك ليس لها رجوعُ
لا دأماً يا نهرُ الشتا بها . ولا بقى الربيعُ
سبّار منبعاك الموثى بالمدائح أو مصبُك
أين الذى رويته ماء الحياة ولا يحبك ؟
وعلى ضفاف النيل ظمآن مُناه لو يعبك !
القلبُ يباح بسرّه أفهل يوح اليوم قلبك ؟

تلك المضارب الحاييا ت على ضفافك لا تزال ؟
وعلى صحيفتك الضيد ثمة لم تزل تلك الظلال ؟
وهل الليالى للقميرا ت هناك يُخفيها الوصال ؟
حيث القلوب تشب جذُ ونها ويستمر الخيال ؟

أين الطيورُ الرامحا ت على مياهك والنوادى ؟
تلهو الصغارُ بها وتط حمها الوليدة بعض زاد
هى آماناتُ الرب تمة رَح تحت أكناف العباد
هل فرقها اليوم غا رات ألوحوش على البلاد ؟

(١) من ديوان الشاعر تحت الطبع بهذا العنوان .

يا شعر !

للمرحوم أبى القاسم الشابى

يا شعر ! أنت فم الشمور ، وصرخة الروح الكئيب
يا شعر ! أنت صدى نحيب القلب ، والصب النريب
يا شعر ! أنت مدامع علت بأهداب الحياة
يا شعر ! أنت دم تفجر من كلوم الكائنات
يا شعر ! قلبي - مثلما تدرى - شقى مظلم
فيه الجراح التجل يقطر من مفاورها الدم
جئت على شفتيه أوزار الحياة العاجية
فهو التمس ، به مرارات القلوب البائسة
أبدأ ينسوح بحرقه بين الأمانى الهالوية
كالبلبل التريد ما بين الزهور الناقية
كم قد نصحت له بأن يسألو وكم عزته
قأبى وما أسنى إلى قولى ، فاجدته
كم قلت : صبراً يا فؤاد ! أما تكف عن النحيب !
فإذا تجللت الحياة تبددت شمل الهيب
يا قلب . لا تجزع أمام نصب النهر المصور
فإذا صرخت توجعاً . هزئت بصرختك الدهور
يا قلب ! لا تسخط على الأيام ، فالزهر البديع
يصنى لهدجات العواصف قبل أنتم الربيع
يا قلب لا تنفع بشوك اليأس من بين الزهور
فوراء أوجاع الحياة عذوبة الأمل المسور
يا قلب لا تسكب دموعك بالقضاء فتندم
فملى ابتسامات القضاء قساوة التهم

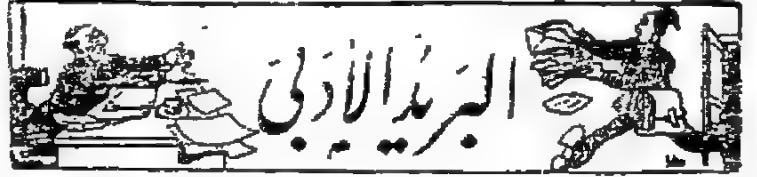
هل ظلّ منبعاك الزفير من الشمال كما رأينا ؟
وهل المصبُّ كما افترق حنا فى رباه أو التقينا ؟
والصخرة الجراء هل بقيت كما كانت علينا ؟
أين السيلُ إليك يا نهر الأجة أين أبنا ؟

محمد عبد الغنى حسن

لكن قلبي وهو غمض الجوانب بالدموع
جاشت به الأحزان إذ طفحت بها تلك الصدوع
يبكى على الحلم البعيد بلوعة لا تنجلي
غردا كصداح المواضع في الفلاة يقول لي :
ظهر كلوك بالدموع وخلها وسيلها .
إن للصداع لا تضيع حثيها وجليها
فمن الصداع ما تدمع جارقاً حرك الحياة
يرى لهاوة الوجود بكل أشواك الطفاة
فأرحم مضاضته ونح معه على أحلامه
فلقد قضى الحلم البديع على لظى آلامه
ردد على سمع الدجى آفات قلبي الزاهية
واسكب بأجفان الزهور دموع قلبي النامية
فلعل قلب الليل أشفق بالقلوب الباكية !
ولعل جفن الزهر أحفظ للدموع الجارية !
كم حركت كف الأسمى أوتار ذيك الحنين
فتهاطلت أحزان قلبي في أغاريد الأنين
ولكم أرق مدامى حتى تفرحت الجفون
ثم التفت فلم أجد قلباً يقاسمى الشجون
فمضى يكون الليل أرحم . فهو مثلى يسكب
وعسى يصور الزهر دمي فهو مثلى يسكب
قد قنعت كف السماء الموت بالصمت الرهيب
فندا كأعماق الكهوف بلا ضجيج أو وجيب
بأنى بأجنحة الكون كأنه الليل البهيم
لكن طيف الموت قاس والدجى طيف رحيم
ما للنية لا ترق على الحياة النائمة ! ؟
سيات أفئدة تن أو القلوب الصادحة ؟
يا شعر ! هل خلق للنون بلا شمر كالنجد ؟
لا وعشة ترو يديه إذا تلقه القواد ؟
أريت أزهار الربيع وقد ذوت أوراقها
فهورت إلى صدر التراب وقد قضت أشواقها ؟
أريت شجور القلا مترنمين النصور
جد النشيد بصدوه لما رأى طيف للنون ؟
تقضى وقد غاضت أغاريد الحياة الطاهرة

وهوى من الأغصان ما بين الزهور الباسر
أريت أم الطفل تبكى ذلك الطفل الوحيد
لما تناوله بمنف ساعد الموت الشديد ؟
أسمت نوح الباشق الوهاش ما بين القبور
يبكى حبيبته فيما لمصارع الموت الجهور ؟
طفحت بأعماق الوجود سكينه الصبر الجليد
لما رأى عدل الحياة يضمه للحد الكنود
فتدققت لحناً يردده على سمع النصور
صوت الحياة بضجة تسي على شفة البحور
يا شعر ! أنت نشيد أمواج الخضم الساحر
الناصعات ، الباسحات ، الراقصات ، الطاهره .
الساورات ، الصادحات ، مع الحياة ، إلى الأبد !
كم رائى الأمل الضحوك بمن ما طال الأمد
ها إن أزهار الربيع تبست أكمامها
ترنو إلى الشفق البعيد تفرها أحلامها
في صدرها أمل يمدق نحو هاتيك النجوم
لكنه أمل سطرده جبارة الوجوم
فلسوف تغمض جفنها عن كل أموات الحياة
حيث الظلام غيم في جو ذيك السبات
ها إنها همت بأذان الحياة غريبتها
فتلت عصفير الصباح صدادها وشيئها
يا شعر ! أنت نشيد هاتيك الزهور الباسم
يا ليتنى مثل الزهور بلا حياة واجه
إن الحياة كثيفة مغمورة بدموعها
والشمس أضجرتها الأسى في صحوها وهجوعها
فتجرعت كأساً دهاقاً من مشعة الشفق
فتمايلت سكرى . إلى كهف الحياة ولم تفق
يا شعر ! أنت نحيبها لما هوت لباتها
يا شعر ! أنت صدادها ، في موتها ، وحياتها
يا شعر ! يا قيثارة الأحلام يا ابن صباي
لولاك مت بلوعتى وبشقوتى وكآبى
فيك انطوت قضى وفيك سكبت كل مشاعرى
فاصح على قم الحياة بلوعتى يا طارى
أي القاسم الساي

يميد لذلك الجبارستان ما كان له من المجد النابر والمكانة
المظيمة أيام الممالك



تلك بعض معلومات تناولها الأستاذ عبد العزيز في كلمته
ولما كان بعض القوم ليس لهم علم بهذا المشروع ، وتساءلوا
منه حين سمعوه ، وود البعض الآخر لو يعرفه حق المعرفة ، ويفهم
مرامييه حق الفهم ، فإننا نتقدم إلى الأستاذ راجين منه أن يوضح
لنا هذا المشروع الذي خفي على بعضهم ، والذي أنتجته رأس
مفكرة ، وقرينة متقدمة قبيل الوفاة !

سبحان عبد الطيف البير

المركبية والحرية الفردية

يقول الأستاذ العقاد في مقاله « السلفية والمستقبلية » إن
الحرية الفردية والتبعية الشخصية هي مقياس التقدم التاريخي ،
وأن الماركسية تقضي على هذه الحرية كما تقضي على التبعية الشخصية ،
وهو اتهام قديم طالما وجه إلى الماركسية . فماركسية لا تنفي الحرية
وإنما تنفي الانفرادية ، وهي لا تهدم الشخصية ولكنها تهدم
الانتمال . والانفرادية معناها تجريد الفرد من المجتمع ، وعزله
عن الجماعة التي يعيش بين ظهرانيها ، ومعناها إنكار أثر المحيطات
والظروف الاجتماعية في حياة الفرد ، ومعناها أن النوازع الحقيقية
التي تسيطر على الإنسان تظل مجهولة له ، فيتخيل دوافع زائفة
أو ظاهرية ، ليست في الحقائق المقولات ، ولكنها التاليات التي
نحتفظ بها لا بلا شعور ، ولكن بشعور زائف . وعند ما نقول
الماركسية بأثر التطور في وسائل الإنتاج في التطور التاريخي وفي
الروابط القائمة بين بعض الأفراد ، وبين الطبقات وبعض ، أو على
الأصح بين الطبقتين اللتين يتكون منهما المجتمع ، فإنها تنفي هذا
القول لا على تضارب الترهات ، وإنما تنفيه على أن الطبيعة ليست أحياناً
بخائفة ، لا رابطة تقوم فيها بين الشيء والظاهرة ، ولكنها كل
مرتبط ببعضه ، فيه الأشياء والظواهر مرتبطة حيويًا ارتباطًا
يجعل كلاهما أساساً للآخر ومتممداً عليه ومكيفا له ، وعلى هذا
لا يمكن تجريد أي شيء في الطبيعة وأخذه لبحثه في ذاته ، وعلى
هذا فالانفرادية شيء يتعارض مع قوانين الطبيعة .
والماركسية تؤكد الشخصية والفردية ، كما تؤكد الحرية

في (طيمى ولا طبعى ولا طيمى)

جاء في (اللسان) : « والطباع واحد طباع الإنسان على
فعل مثل مثال »

وقد ضبطت (طباع) الثانية في هذا الكتاب بالكسر ،
فتوهمنى هذا الضبط ، وظننت اللفظة المفردة جمعاً ، فقلت في كلمتي
(طيمى لا طبعى ولا طبعى) : « والأزهري أو غيره يقول :
— كما قتل اللسان والتاج — الطباع واحد طباع الإنسان على
فعل قلت : فهو عنده كهجان وهجان ودلاص ودلاص . وقد
أخطأ ضابط الطباع هنا بالكسر ، وأخطأت أنا في ظني أنها جمع ،
ومن دأب (اللسان) تكرار المبارات التي ينقلها دون تعيين
كاف ، والصواب هو ضبط (الطباع) الثانية بالفتح ، وهي تفسير
أقوله (الطباع واحد) ، فليست الطباع في هذه الجملة جمعاً .

محمد اسعاف النباشيني

بهارستانه فمروور

في الأسبوع الماضي أقام اتحاد خريجي الجامعة في ناديهم
حفلة تأييد للدكتور الراحل محبوب ثابت ، وقد قام أسدقاء
الفقيد وزملاؤه وطلبته بمدد دون مآثر الفقيد ويرجمون عليه بما
هو أهل له . ولست بصدد الكلام عن الحفلة ، بل أقول إن
الكلمة الختامية لهذه الحفلة كانت للأستاذ عبد العزيز عبد الحفيظ
أستاذ التربية بكلية الشريعة ، وقد بين فيها ما كان للفقيد من
مشروعات وبرامج إصلاحية من الوجهة التعليمية ، وذكر منها :
أن الفقيد كان يرمي إلى إنشاء كلية إسلامية للطب يكون مقرها
مستشفى قلاوون (الجبارستان) ، تلك المستشفى التي زارها كثيرون
من الأجانب ، والتي وعدت كتب التاريخ عنها الشيء الكثير ،
فقد ذكرت أن التي كان يقوم بالتدريس في هذا الجبارستان
شيوخ مغمومون من الذين تشبهوا بالثقافة الشرعية والمعلوم الإسلامية ،
وتكون تلك الكلية تابعة للأزهري ، وهو بذلك العمل يريد أن

سنوية للقصة قدرها مائة جنيه .

وهي تدعو الكتاب والمؤلفين إلى الاستباق لنيل هذه الجائزة .
وستحكم بين المتقدمين لجنة مكونة قوامها خمسة من كبار
الأدباء المتأخرين في مصر — وقد حددت آخر موعد لتقديم
القصة يوم ٣١ يناير ١٩٤٦ .
وهذه هي أصول المسابقة .

١ — المسابقة مفتوحة للكتاب العرب جميعاً على اختلاف
الأقطار العربية في الشرق والغرب .
٢ — الكاتب حر في اختيار الموضوع الذي يكتب فيه
لا يقيد بزمان ولا مكان ولا بيئة ولا اتجاه .

٣ — يجب أن تمتاز القصة بالابتكار وقوة الخيال وجمال
اللغة العربية في الشرق والغرب .

٤ — القصة التي تغفر بالجائزة ملك لشركة الكتاب المصري —
إدارة الطبع والنشر تطبعها وتوزيعها على أن تحتفظ لصاحبها بحق
الثأف وقدره عشرون في المائة من ثمن البيع النعلى بعد الخصم —
وهذا الحق مستمر مهما تعددت الطباعات . وكل ذلك بحري طبعاً
لنظام المعمول به في شركة الكتاب المصري والذي يستطيع كل
كاتب أن يطلع عليه .

٥ — يجوز لشركة الكتاب المصري أن تطبع القصة الثانية
إذا أومت بذلك لجنة التحكيم وقبله صاحب القصة في حدود
النظام الذي أشير إليه في البند السابق .

٦ — يرسل الكاتب نسختين من قصته مكتوبة على الآلة
الكتابة بمنوات شركة الكتاب المصري ٢٦ شارع جلال
— القاهرة — إدارة الطبع والنشر — ولا تقبل أى قصة تصل
بعد تاريخ ٣١ يناير ١٩٤٦ .

حين تقول إنها تقدير الضرورة ، وحين تقول إن الضرورة عمياء
ما دامت غير مفهومة ، وحين تبني التحول في فهم ماضية الأشياء
من كونها ذات قيمة ذاتية إلى كونها ذات قيمة لنا ، وحين تقول
إن الحرية الفردية إذا لم يدعمها استقلال مالى ، ومستوى معيشة
مرتفع ، وإنهاء للملكية الفردية لوسائل الإنتاج ، وللاستغلال
اقتصادى ، تصبح لا قيمة لها . وحين تعمل على دعم الحرية بمناسرها
الحقة ، فإن تساوى الفرص وتكافؤها على عنصر الحرية الأول .
أما الافترادية البرجوازية ، افترادية الأبراج العاجية والأرستقراطية
الفكرية والجهل المطبق بروح الجاعات وميزات الشعوب ، وأما
الاستقلالية البرجوازية ، استقلالية الاستغلال والرجعية ، وأما
الحرية البرجوازية حرية الأقلية في سلب الأغلبية ثمار عملها ، هذه
الافترادية ، وهذا الاستغلال ، وهذه الحرية ، هي التي تنادى الماركسية
بهدمها وتكافح لإلغائها ، لأنها تتعارض مع اجتماعية الإنسان .

إبراهيم هاسر

إلى الركنور مأسوره عبر السلام

أعجبني مقالك في الرسالة (البحث العلمى) بقدر ما أفادنى .
إنها ملاحظات عميقة وإرشادات سديدة لاغنى عنها لكل باحث
متابع . ولا ضيق تلك الشروط الحكيمة التي لو سار عليها العلماء
والمتعلمون في بلادنا لتقدموا في مضمارى العلم والعمل على سوام .
ذلك قولك : (فإن كشف في بحثه نقطة تخص أحدهم فليبادر
بإطلاعها عليها لأن التعاون من روح العمل . وإن عثر على كتب
أو نشرات تفيد أحدهم وجب إرسالها إليه لأن ذلك يبعث على
توثق العلاقة وعو التنافس وغرس المحبة والوثام بين أفراد يجب
أن يكونوا أدعى الناس إلى التضامن في خدمة العلم والإنسانية) .
من ذلك المقال النفيس زدنى تفاؤلاً بعدم اندمام الإنسانية
وكونها في نفوس لا تزال نبراساً يستضاء به ، ولبساً للجروح
التسبمة وغرناً على نهوض الضعفاء والعاجزين ...

عبد الجبار محمود

(عمانية)

جائزة (الأئب المصرى) للقصه

قررت إدارة (الكتاب المصرى) للطبع والنشر التى يشرف
عليها الدكتور طه حسين بك من الناحية الثقافية إنشاء جائزة

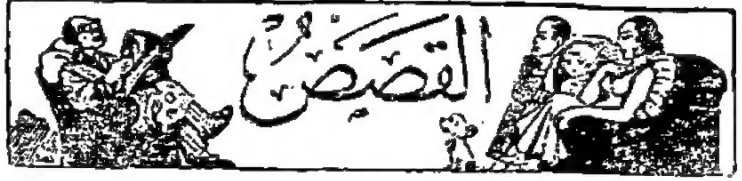
مطبعة الرسالة

مسندة لطبع الكتب والمجلدات العربية

يعا عرف عنها من :

الدقة، والسرعة، والنظافة، واعتدال الأسعار

عليه بعض الطيور للسائية والبرية - ويوجد في ركن
متطرف « بيان » وضمت عليه زهرية فيها زهور ذابلة
أما جدران الغرفة فزينت باللوحات الزيتية ... والصور
التذكارية ...



... أم ...

للطاب النحوى نسرناكي بقلم الأستاذ مصطفى جميل مرسى

[هذه قصة أم - فرقت عن زوجها - غاوت
وجاهدت وضحت في سبيل رفع ولدها إلى ذروة المجيد ... قبل
وقت ... ذلك ما أتته « قنتر شياكي » في سياق هذه
القصة ، وهي من روائحه - وعد « شياكي » من كتاب
« النما » للبرزن في فن القصة ، إذ يمتاز بطلاوة أسلوبه
وسبق وصفه وسمو معانيه] (مصطفى)

في ضحوة يوم رائع من خريف سنة ١٨٤٤م وقتت سيدة
في نافذة دارها المعروفة باسم « ستاج هوس » في حي « ليبولا
ستادت » تأتي بنظرات حائرة قلقة إلى الطريق ؛ وكانت تبدو
فاتنة حسناء على الرغم من أنها تدنو من عقدها الرابع ...
أما وجهها فكان بحالاً لا فاعلات شتى تمنائها امرأة طلقها
زوجها ، فاضطرت إلى إعالة بنها ... وأخذت على عاتقها تربيته
وتنشئته ...

ويغاب على أخلاق تلك السيدة - وهي من الطبقة المتوسطة -
الزناة والتواضع والهدوء ... ومع بساطة ثوبها شاعت فيه
الأناقة والبهاء ... وينبت من عينيها شعاع يعبر عما تستر من
قلق ، ويجول فيهما التوسل إذا ما انحسرت أهدابها ...

حانت ساعة الغداء فطُرح على المائدة خوان ناصع نظمت
فرقه ست صحاف - صنعت في « قينا » - وتوسط المائدة
زهريّة عملة بالزخارف وصفت في أنحاء الغرفة أربعة وستة
مقاعد - كسيت بالخم - وقام في أحد جوانبها صوان بأدراج
نحاسية الحلقات ... استقرت فوقه ساعة فوق قاعدة من الرخام ...
أما في الجانب المقابل فصوان آخر عليه صليب غطي بزجاج - رسمت

جلس في الحجرة التالية غلام في السادسة عشرة : باهت
الوجه ، يعلوه الشحوب ... مكباً على لوحة للرسم وقد انصرف
إلى عمله بكل حواسه . بينما جلست على مقربة منه في النافذة
فتاتان تحيكان في صمت ، وبعد هنيهة اندفع طفل في الثامنة من عمره
إلى أمه ودفن رأسه بين ثنايا ودائها ... وراح يئن ويصيح :
« إني جائع يا أماء » فقالت الأم في تهكم وقد أضجرها بتواحه :
تناول شيئاً من الملح فسوف تندو عطشان أيضاً ... « وراحت
تحدث نفسها : « لست أدري ما التي يفعلها إلى الآن ، وهو يعلم
أنني سأقدم إليه اليوم « طبقه المحبوب » . لا بد أن شيئاً بهما عاقه
عن العودة ... »

وفي هذه اللحظة دخلت خادمة العائلة العجوز « واني »
تحمّل باقة من الزهور وضعتها على المائدة ، فسألتها سئمتها في دهشة :
- من ذا الذي يمت بتلك الزهور الجميلة ؟

- إنها من لدني ياسيدتي ، وسأهديها إلى سيدتي « جوني » ...
فالיום من أدق أيام حياته ، ولكنني متأكدة من رضائه ... لقد
قال لي عند ما تركنا هذا الصباح « انظري يا بتي » فهو يتأدبني
« بتي » لا « واني » كالأخريين ، فهو طيب القلب ... قال :
« انظري يا بتي » إذا عدت بأقدام ثابتة راسخة وفي سترتي زهرة
فاعلمي أني نلت ما كنت أطمح إليه ، وإذا كانت ساقى متخاذلتين
والزهرة في قبعتي ... فهذا معناه الفشل والإياب بخي حين ...
فقالت سيدتها : « ولكنه لم يطلعني على شيء مما تقولين ...
يا إلهي لو أنه نال الإذن الذي يودّه ! إني لخائفة من رفض
طلباته لأنني سوف أكون للملومة ، فقد كنت أستحسنه وأقف
إلى جانبه ضد أبيه ... »

- انت مخطئة في زعمك ... فسوف يجاب إلى طلبه وينال
بنيته .

- إني لست خائفة من ذلك ، فهو لا يهتم بالجيش كاهتمامه
بكون فرقته موسيقية ... ولكن ماذا سيؤول إليه أمره

وصاح وهو يمسك بورقة في يده : « نلتك ... نلتك ... نلتك الإذن ... »
فقات الأم وهي تبالك على مقعد :

— « شكراً ! شكراً يا إلهي ... » فركع جوفى إلى جانب
كرسيها ... وراح يحيط يديها بالقلب ، وصاح في حماسة :

— آه يا أماء ... إن ذلك كله يرجع إلى فضلك أنت ...
أيها الأم العزيزة . سترين كيف أتى سأشرف لقب العائلة ...
إنى لتجربى في عروقي دماء آل « ستروس » إن رأسى يمحج
بالأنتام ، منها ما يحزن ومنها ما يفرح ... إن عائلة ستروس
ستفخر بى ... ولن تهذا تأثرنى حتى أضيف إلى بعدها القالة
بعداً طريفاً ...

— « إذن فقد نلت الإذن للظهور أمام الجمهور ... » ولكن
ما لبثت الأم أن قالت فى طهجة حزينة : « لست أدري كيف يتلقى
أبوك ذلك النبأ ! » فأجاب جوفى فى غير مبالاة :

— ليس هناك من يكثر لما يقوله أبى ... كم كنت حزينا
عند ما أخبرونى أنه يجب أن أحوز موافقة والدى ... لولا أن
السيد « بال » ذلك الحاكم الطيب جعل الأمر فى غنى عنها ...
والآن ليس هناك ما يعوق ظهورى أمام الجمهور مديراً لإحدى
الفرق الموسيقية ... أتعلمون ما الذى سيعود على من ذلك ؟ !
الحزبة .. الشهرة ... المجد ، حياة ترفع الإنسان فوق ذلك العالم
الخامل . وداعاً أيها السجلات ... لقد حطمت قيودى بعزى
الراسخ واعتدأى بنفسى ... ضعن على منصة للدير ودعوى
أنصت إلى التصفيق ... ثم استمعوا إلى تلك الألحان المذبة
الشجية التى مستناب فى قلل ... »

وأخذ — فى نشوة تلك الحماسة — يرانص والدته ثم خادمتها
المجوز « واني » .

خيم الصمت على الجميع حول المائدة ما عدا جوفى الذى طفق
يتحدث عن مشروعاته :

سأطلق على لحنى الجديد لاسم « قلب أم » وسنغزفه فى سالة
« دمير » ذلك المظم الشهير ... والكل يدرك ماذا أعنى بذلك
الإسم ... إنه أنت ... أنت وحدك يا أماء ... يامن عاوتنى على
سعود أولى درجات المجد ... ولكن والدته كانت فى شغل عنه ،

إن هو فشل ؟ سوف يفقد آماله فى الشورى على وظيفة فى الجيش ...
ويعود إلى البحث عن عمل موسيقى خفير فى المطاعم ... وهذا
التوع من الأعمال ... آه طالما حذره والله من ذلك ... إن تلك
الأعمال شاقة جداً وأقرباً ضيق ، فواحد فى المائة هو الذى ينال
مأربه ويرتقى إلى ذروة المجد ... « قاطعياً يوسف بعد أن ترك
لوحة الرسم قائلاً :

— ولكن جوفى سيكون ذلك الشخص ... فهو عبقري ...
وقد عزف لى لحنه « الولس » الجديد البارحة ... ولم أسمع من
قبل شيئاً يسيطر على النفس ويملك القواد كذلك اللحن ...

— أصبت يا بنى ، فهذا اللحن جعلنى أضحك وأبكي فى آن
واحد ... إنه ليذكرنى بلحن أبيه ... ولكن لحن جوفى يداخله
شئ من الحرارة ... شئ من — لا أدري بماذا أعبر . من المؤكد
أنى لم أكن مخطئة عند ما تشاجرت مع أبيه فى هذا الشأن ...
لأنى اعتقد أن جوفى لا يقل عن أبيه عبقرياً ونبوغاً ... إنى أعرف
بعض الشئ عن هذا اللحن ؛ لأن أباك كان يعزف لى أحياناً أنتامه
الجديدة فى ركن من الحديقة عند ما خطبى ... كنت أصاحبه
بالعزف على قيثارتى ... وكان يرجع تلك الأنتام ويعيدها حتى
تبلغ شأو الإقمان .

— لست أدري سبباً لتلك القسوة التى يصبها والدنا على
« جوفى » ؟ !

— ليس من شأنك أن تتحدث عن أهلك أيها الأحمق ...
ربما كان على حق ؟ ولكن قلبى لا يدعنى فى سلام . إن ذلك
يعنى كل السعادة لتلك الفتى . فهذا يجربنى قلبى ... « فصاحت
« واني » فى اضطراب .

— هه ... ها هو سيدى جوفى ينحدر إلينا فى الطريق ...
ولكن لا أستطيع أن أتبين إن كانت الزهرة فى سترته أو فى قبعتة !
فقات الأم فى مزاح :

— إنها لا شك أبناء سارة ... فما هو يشير بيده إلى .

— الزهرة ؟ ! أين الزهرة ؟

— إنها من المؤكد فى سترته ...

وبعد لحظات هروى « جوفى ستروس » وهو شاب فى
التاسعة عشرة ذو قوام نحيف وشعر أسود وعينان براقتان ...

واندفع خارجاً... وبُديء في عزف لحن « لورنا ولس » التي
ألفه والده ... فتار الجمهور وأخذ يصيح ويطلب إعادة لحن
« الأمر بالمعروف » فكان هذا فوزاً له ... وانتصاراً على أبيه .
وتهدت « واني » العجوز وأغرورت عينها بالدموع وقالت
« آه ... لو يرد لي شباي وأعود جميلة ... قبّلت سيدي جوني
مرلاً ، وتكراراً ... »

وفي طريق العودة في عربتهم ... مالت الأم على ولدها
وطبعت على جبينه قبلة مفرقة بالحنان ... وقالت :
جوني ... إن هذه ساعة حزني وسعادتي التي لا تقدر يا بني ...
إني لأشعر كأنني ولدتك من جديد ... «
وكانت هذه هي الكلمات الحقة التي قدّر لأم أن تتر عليها ...
أم فحّت بنفسها في سبيل ولدها ... تجلّدت أمام للشقات
وذللّت ما عرض لها في سبيل تحرير عبقرية ولدها من
الاندثار ...

مصطفى جميل مرسى

(خطها)

لجنة النشر للجامعيين

تفخر بأن تقدم

الرواية الكاملة

التي اعتبرها النقاد رمانة الفصص في الأدب العربي

ابراهيم الكاتب

للاستاذ الكبير

ابراهيم عبد الفادر المازني

٢٢٠ صفحة طلب من الثاني ٢٥ قرشاً

مكتبة مصر ومطبعتها

وفي الخارج من

فلسطين	—	مكتبة الطاهر لخوان	—	بافا
لبنان	—	المكتبة الأممية	—	دموت
العراق	—	مكتبة المنار	—	بغداد
البحرين	—	المكتبة الوطنية	—	البحرين

متجهة بتذكيرها إلى والده ، وانتهت واقترحت على جوني أن
يسمى اللحن الجديد « الأمر بالمعروف »

وأخيراً حل اليوم الخامس عشر من أكتوبر ، وعلم الجمهور
من الإعلانات الضخمة مدار الحديث في الأندية والحواليت
وللقامى ... أدرك أن « جوني ستروس » كرون فرقة موسيقية
يديرها لعزف لحنه الجديد في صالة « دمرر » في « هترنج » ...
واجتمع جميع أهالي « فينا » لمشاهدته : إننا نصرأ يسمو
إلى أوج المجد ، أو فشلاً يهبط إلى الخسيف ... وبلغت حالة
التوتر أنصافها بين ذلك الجمع الحاشد ، ... وكان لظهور ذلك الفتى
الفتان يظهر الفتان بتجاعيد رأسه وبريق عينيه أجل وقع متباين
في النفوس ... وثبتت النساء وقد استخفن الإعجاب فرحن
يهتفن ويشدن ببقرية ذلك الفتان ... بينما جعل فريق المعصدين
يصفقون ويسفرون ... وقوبل لحن المقدمة بشيء من الفتور
وتصفيق ضئيل خلو من حرارة الإعجاب ...

وجلس في المطبخ — المجاور للصالة — امرأة تحاول أن
تسيطر على أعصابها التي تحملها الاضطراب ... فقالت « واني »
العجوز — وكانت جالسة بالقرب منها : « ما هذه إلا المقدمة ...
ولحنا هو التالي ... »

وكانوا إذ ذاك قد بدأوا في عزفة ... وانتهى لحن « الأمر
بالمعروف » ... انقضت لحظة من الصمت ... لحظتان ... ثلاث ،
ثم إذا بصافقة من التصفيق ترجّ أنحاء الصالة ... وكان ذلك باعثاً
على تورد وجنتي الأم بعد أن علاها الشحوب ... كانت تقدّر
مبلغ الإخلاص الذي يقابل به الجمهور لحن ولدها ... ووجأة
سكنت الضجة وأعيد عزف اللحن من جديد وعادت عاصفة
التعفيق أشد من الأولى ... كانت تريد كلما أعيد عزف اللحن
حتى لكان ليس لها نهاية ...

جلست الأم في مكانها الخفي — وقد ارتفعت لتنفسها —
ترنجف من الانتهاج ... وأبكوا الفرح فمجزت عن النطق ...
وكانت نيران المطبخ تلقى على وجهها ظلالاً أرجوانية ... وبشتة
اندفع « جوني » إلى ذراعيها واحتضنته ، وتدقت دموع الفرح
على وجنتيها في انفعال ظاهر ... فصاح جوني : —

أسمعت يا أمّاه ؟ ! لقد كنا على حق دائماً ... والآن يجب أن
نعمل على إنقاذ ذلك الرجل العجوز ... والذي ... «